وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- داود صافية

-براهيمي سهام

إشراف الأستاذ:

أرزقي شمون

2017/2016

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة ، اللهم صلى على محمد وعلى أل محمد وبعد : نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد خاصة الأستاذ شمون أرزقي الذي تحمل عبء الإشراف والمتابعة رغم ضيق الوقت

وإلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا أضاء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا خاصة الأستاذة بوعياد التي أفادتنا ببعض المراجع والمصادر فلهما الشكر والامتنان .

الشكر إلى كل من زرعوا فينا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر والتقدير .

إهداء

إلى الذي منن كل مايملك .....ولم يأخذ جهدا في تقديم الدعم لي .....ماديا ومعنويا ونفسيا حتى كنت نباتا استوى على سوقه بإذن الله وكنت الزرع الذي يعجبيه الزراع نباته .

وسر نجاحي ونورة ربي .....والدي

إلى نبع المحبة و الحنان والوفاء وأغلى ماأملك إلى والدتي الحبيبة

إلى من هم عروقي وسندي في الحياة .....إخواني

إلى من كانوا أوفياء .....أصدقائي جميعا

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع .

إهداء

إلى من لونت عمري بمالها وحنانها ، وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها وحنانها أمي الحبيبة

إلى من سعي وشقى لانهم بالراحة و الهناء والذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح أبي العزيز .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بكرهم فؤادي إلى أختي مريم واخواتي : عبد المالك ، جلال ، أسامة ، سيف الدين ، عبد العزيز .

إلى جميع زملائي الذين تقاسمت معهم حلو أيام الجامعة ومرها خاصة زميلاتي : صونية ، حياة ، سليمة ، صبرينة ، فريدة

دون أن ننسى التي شاركتني في العمل صديقتي صافية و إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره

وإلى من يحملونا حروفا من ذهب وكلمات من دروف وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى أساتذتنا الكرام .

إهداء

إلى الذي وهب لي كل ما يملك.....ولم يدّخر جهدا في تقديم الدعم لي.....ماديا ومعنويا ونفسيا حتى صرت نباتا استوى على سوقه بإذن الله.

إلى سر نجاحي ونور دربي.....والدي الكريم.

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء وأغلى ما أملك والدتي الحبيبة

إلى من هم عروقي وسندي في الحياة..... أصدقائي جميعا.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

صافية

إهداء

إلى من لونت عمري بمالها وحنانها،وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها وحنانها، أمي الحبيبة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء ولم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، أبي العزيز.

إلى من حبهم في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي، أختي مريم إخوتي : عبد المالك، جلال، أسامة، سيف الدين، عبد العزيز.

إلى جميع زملائي الذين تقاسمت معهم حلو أيام الجامعة ومرها خاصة زميلاتي: صونية، حياة، سليمة، صبرينة، فريدة.

دون أن ننسى التي شاركتني في هذا العمل، صديقتي صافية، وإلى كل من حمله القلب ولم يذكره اللسان.

سهام

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :

إن حاجة الإنسان للتواصل جعلته يتبع أكثر من وسيلة ،محاولا بذلك إضفاء نوع من التفاهم والتفاعل بين الناس ، ومن بين هذه الوسائل التعبير اللغوي الذي يتخذه كوسيلة للدلالة على المعاني الفكرية والنفسية .لكن هذه الوسيلة قد تعجز عن إيصال المعاني المقصودة بدقة ، وذلك لأن اللفظ الواحد يمكن أن يعبر عن عدة دلالات ، وهذا ما يؤدي غالبا للبس بسبب تعدد الدلالات .

من هنا ظهرت الحاجة إلى السياق الذي يعتبر أحداهم العناصر الضرورية والمهمة في تحديد الدلالات المقصودة ، والذي ينقسم إلى قسمين : السياق اللغوي والسياق الغير اللغوي يعتمد الأول على الصوت والتركيب والبناء الصرفي ....إلخ أما الثاني فيعتمد على المخاطب والمتكلم والظروف المحيطة بالخطاب.

من أسباب إختيارنا هذا الموضوع ، قناعتنا بأن السياق منحدر في تراثنا العربي ، وليس العرب هم السباقون لتعريفه ، فهم نظموه في نظرية متكاملة لكن علماءنا العرب القدامى لم يتمكنوا من لمه في نظرية عربية أصيلة وارتأينا أن نبين جهود علمائنا اللافتة للانتباه ، والتي بحاجة إلى إظهار

أما العنوان فقد تمت صياغته كمايلي : " النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب " ، حيث تقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في سياق ، ويتمحور الموضوع حول الدور الذي يلعبه السياق في تحديد الدلالات و استنباط الأحكام

وسيقت هذه المذكرة للإجابة على الإشكاليات الآتية

ما المقصود بالسياق ، هل اعتمد القدامى على السياق في استيعاب الخطاب الأدبي ؟

ما هي نظريات التحليل الدلالي ؟ وماهي أهمها ؟

للإجابة ما سبق، قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، حيث خصصنا الفصل الأول عن مفهوم السياق لغة و اصطلاحا ما الثاني فكان عنوانه السياق في الدرس اللغوي القديم ، أما الثالث للسياق عند الغربيين .

أما الفصل الثاني فتحد تنافيه عن نظريات التحليل الدلالي .

أما الفصل الثالث فعنوانه النظرية السياقية ، تقسم إلى ثلاث مباحث ، عالج المبحث الأول نشأة النظرية السياقية ، والمبحث الثاني تحديد المعنى في ضوء النضرية السياقية أما المبحث الثالث فتناول الانتقادات الموجهة للنظرية السياقية .

أما الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها

وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي وقامت علي مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب لسبويه دلائل الإعجاز للجرجاني علم الدلالة لأحمد مختار عمر وغيرها .

أما الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث فهي : نقص المراجع المتعلقة بالموضوع في مكتب الجامعة بالإضافة إلي ما اتسع به البحث من السعة والعمق يصعب علي اي باحث مبتدئ ان يحصر كافة التفاصيل في بعض النقاط الأساسية .

ونكرر الشكر للأستاذ المشرف الاستاذ شمون ارزقي على تصحيحه عملنا في وقت قياسي وعلى توجيهاته كما أخص بالذكر الأستاذة بوعياد

التي بعثت فينا روح الأمل و الجد والمثابرة و على ماقدمته لنامن كتب ورقية و إلكترونية .

إن المتتبع لعلوم اللغة يجد تدفق النظريات و العلوم التي ينصب اهتماما علي اللغة منها جعل منها إطارا وحقلا واسعا تدور في فلكه أراء ومفاهيم اللغويين و من بين هذه المفاهيم نجد السياق وقبل الولوج في ثانيا هذا الموضوع لا بد أن نحدد جملة المفاهيم التي تكون الإطار العام لهذا البحث .

تمهيد

تمهيد

المسار التاريخي لعلم الدلالة :

رغم أن علم الدلالة حديث النشأة وان هذا العلم لم يستقل بذاته الا في بداية القرن العشرين إلا أن الاهتمام بقضية الدلالة و العلاقة بين اللفظ والمعني والتعبير الدلالي وغيره من القضايا المتعلقة بالمعني كانت محور اهتمام العلماء منذ القدم حيث وصلتنا أراء ودراسات كثيرة حول الدلالة أهمها مايلي :

أ) عند الهنود :

اهتم الهنود بموضوع العلاقة بين اللفظ و المعنى و كانوا اول من تطرق الى هذه القضية وقالوا بانهاتضم أقساما ثلاثة = وهي الكلمة و الادراك و المحتوى فهم يرون ان الكلمة من وحدات صوتية
فالشيءالمحسوس مثلا = (بقرة) ينظر اليها علي انها نوعا من الحيوانات له أعضاء معينة أما الادراك او التصور فهو ربط بين اللفظ و الشيئ و المدلول عليه [1]

وكانت لهم اراء مختلفة فيما كان الدال و المدلول أمرين متباينين و لا علاقة بينهما و كيف يمكن للفظ ان يدل على فكرة معينة فنجد بعضهم يرفض هذه الفكرة قائلا ان كل شيئ يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الخاصة بهاو الدالة عليه ولا يمكنها الانفصال عن بعضها في حين يذهب بعضهم الي القول ان العلاقة بين اللفظ و معناه علاقة قديمة وطبيعية و اخرون يرون ان العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة لزومية كالعلاقة بين النار و الدخان وفريق اخر يرفض فكرة وجود علاقة طبيعية تبين اللفظ و المعنى وان الصلة بينهما مجرد علاقة حادثة وتعود لحكمة الهية [2]وهذه الأراء في مجملهالا تزال محل خلاف بين أصحاب هذا الراي و اليونان في رفض العلاقة بين الفظ و المعنى فالفريق الاول يرى انها من صنع الاهي و الثاني اليونان يرون أنها عملية اجتماعية اصطلاحية .

[1]-محمد علي عبد الكريم الرديني : فضول في علم اللغة العام ، ص 197 .
[2]-المرجع نفسه ، ص 198-199

ب- عند اليونانيين :

إن ما لفت إنتباه فلاسفة اليونان هو فكرة إيحاء الأصوات مفردة أو مركبة لمدلولات معينة , و كانت لهم مواقفهم المختلفة , فقد حاولوا التَصدي لهذا الموضوع بما للكلمة من سحر واضح في سلوك النَاس .

يرى "أفلاطون " و أستاذه "سقراط" أن الصلة بين الألفاظ و مدلولها صلة طبيعية ذاتية أي إنها تشير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها , و لم يستطيعوا إثبات هذه الصلة , و هذا " ديموقريطس" يرفض هذا الرأي , و يبرهن على أن العلاقة بين اللفظ و مدلوله مكتسبة و باتفاق الناس الذين يستعملونها . [3]

و ذلك إنهم يدركون أن الصلة بين اللفظ و مدلوله قد تنقطع نتيجة لتطور أصوات اللغة , و لم يستطيعوا إثبات هذه الصلة , و ذهبوا إلى القول إن تلك الصلة الطبيعية تكون سهلة واضحة المعالم منذ نشأة هذه الأصوات , و مع مرور الزمن تتطور الألفاظ و لم يعد من السهل عليهم تفسير هذه الصلة و تعليلها .

أما "أرسطو" فقد بين ثلاثة عناصر : أولها الأشياء في العالم الخارجي , ثانيها التطورات تساوي المعاني و الثالثة أن الأصوات تساوي الرموز أو الكلمات .[4] فهو يرى أن الصلة بين اللفظ و المعنى إصلاحية يتواضع الناس عليها في مجتمع ما , أي ما تثيره هذه الألفاظ في الذهن هو ما تعارف عليه الناس .

ج- عند العرب القدامى :

برزت مسألة صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدؤوا بالمشاركة العلمية , فقد مال أكثر اللغويين إلى القول بالصلة الطبيعية بين اللفظ و مدلوله , لما رأوا في اللغة العربية من ميزات قلما تجتمع في غيرها من اللغات .

لقد كتبوا عن المجاز في القرآن الكريم و معاني الغريب فيه , كما إهتموا بإنتاج المعاجم سواء أكانت معاجم المعاني كالألفاظ الكتابية "للمهداني" , و متخير الألفاظ "لإبن فارس" , أم معاجم الألفاظ كالصحاح "للجوهري" (...) , إهتموا بترتيب الكلمات في المعاجم على حسب المخارج الصوتية و طريقة التقليب مثل كتاب (العين) للخليل "بن أحمد الفراهدي" , و ترتيب الكلمات بحسب الموضوعات مثل " فقه اللغة " " للثعالبي " . و مع أن معظم اللغويين العرب لا يأخذون بهذا الرأي , ترى أن كثيرا منهم يربطون

[3]-ينظر محمد علي عبد الكريم في اللغة العام ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، ليبيا ص 196.
[4]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، 1985 ، القاهرة ، ص 13.

في مؤلفاتهم بين الألْفاظ و مدلولاتها إرتباطا وثيقا , يكاد يشبه الصلة الذاتية , و لعل الشر في هذا الإتجاه هو إعتزازهم بتلك الألفاظ العربية و إعجابهم بها , و حرصهم على الكشف عن إسرارها و خباياها .

مفهوم علم الدلالة :

علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة ، أو على مستوى التركيب ، ويهتم بكل ما يتعلق بالمعنى في اللغة ويعتبر فرعا من فروع علم اللغة وأحدثهما ظهورا .

لقد عرف باحثون كثيرون علم الدلالة ، ومن تعريفات هؤلاء نجد تعريف الشريف الجرجاني الدلالة قائلا : هي كون الشيء بحالة يستلزم من العلم به العلم بشيء أخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول معصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص ، اقتضاء النص ووجه ضبطه .[5]

وقد اشترك اللغويون مع غيرهم من أصحاب الاختصاص الأخرى في الاهتمام بقضية المعنى ، وبالتالي لا يقفون على تعريف واحد لهذا العلم ، إلا أن القاسم المشترك بين تعريفا تهم هو أن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى ويذهب جون لاينز (Todor lyons john) إلى أن الدلالة هي دراسة المعنى [6]

وقد ربط بيار غيرو : في تعريفه لعلم الدلالة بين الشيء والعلامة ، ذاهبا إلى أن الدلالة هي "القضية التي تتم خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها : فالنعامة علامة المطر ، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب ونباح الكلب علامة غضبه وكلمة حصان علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان "[7]

لقد إتفق "غيرو " في تعريفه هذا ، مع ما ذهب إليه الفلاسفة العرب المتقدمون كالفرابي والغزالي ، حيث إن أنواع الدلالة عندهم تتمثل في الدلالة العقلية وتقتصر على دلالة الأثر على المؤثر كدلالة الدخان على النار ، وما شابه ذلك والدلالة الطبيعية التي يشوبها الالتباس : وهي دلالة يجد العقل (فيها) بين

[5]-محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، 1985 م ص 110
[6]-محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة : 2001 ، ص 179 .
[7]-بيار غيرو ، علم الدلالة ، ص 15.

الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل ..... [8]

وقد ظهرت مصطلحات عدة في الدرس العربي الحديث تستعمل للإشارة إلى علم الدلالة منها ، علم الدلالة ، الدلاليات ،الدلالية ، الدلالت وعلم المعنى .....إلخ .

-الدال والمدلول والدلالة :

إختلفت الأراء حول تعريف العلامة اللسانية حتى جاء بهاسوسير فاحدث ثورة في مجال مفهوم اللغة بصفة عامة ، و أتى بمفهوم جديد للعلامة اللسانية حيث عرفها بأنها ذلك اللشيء المدرك الذي يؤدي إلى ظهور شيء أخر لا يمكن أن يتواجد من دونه [9]

وتعتبر العلامة اللسانية (الدال والمدلول) من أهم القضايا التي تطرق إليها علماء الدلالة وكانت هذه القضية في الدرس اللغوي تتعلق باللفظ والمعنى ، وبتطور المباحث الدلالية أصبحت تتعلق بالدال والمدلول .

1-عناصر الدلالة عند سويسر

الدال (Le Signifiant) حسب مفهوم "دي سويسر " يتمثل في الصورة السمعية أو مجموع الأصوات المعبرة ، أو فلنقل اللفظ ،ولا يشترط أن يكون اللفظ منطوقا دائما على وجه الحقيقة ، وإلا تغدرت عملية التفكير أساسها ، لأن فيها يستدعي الإنسان صورا سمعية غير منطوقة هي إنطباعات الأصوات في النفس أما المدلول le sigifie فيتمثل في الصورة الذهنية ، أوما يرسم في الذهن بطريقة توهم في ظاهرها بالآلية ، بحكم التكرار من جهة ، ويفعل حصول التعزيز لذلك التصور من جهة ثانية ، ذلك التعزيز كما قويت درجته إمكانية تحرر الإنسان من سلطة الأشياء التي تحيطه من كل جانب ، بحث أنه أثناء استدعاء اللفظ إلى الذهن إن كان مناجيا أو إلى السمع كان جاهزا أو محاورا ، استحضر في اللحظة نفسها تقريبا .

---

[8]عبد العليم بوفاتح ، المفاهيم الدلالية عند علماء الأصول في ضوء الدراسات الحديثة ابن القيم نموذجا ، مجلة الأتزط جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة : 2006 ، ص 45 .

[9]-خولة طالب الإبراهيمي ، مبادىء في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2002 ، ص 21.

ويقوم عم الدلالة على أساس تحديد العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول وهي علاقة إعتياطية والمقصود هنا أن انعدام العلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله ، إذا يعتبر علاقة غير مفسرة في مثال كدلوله "كراس " أن ليس بينه وبين لفظهّ أيه ضرورة مباشرة ،ولا يوجد سبب لإختيار هذا الدال دون الأخر ، اذا لا توجد صلة بين اللفظة و المفهوم لانه يمكن للعرب ان يغيرو لفظ اخر يتفقون عليه [10]

وقد ركز سوسير على الجانب النفساني في تحليل الدليل اللغوي واقصي الجانب المادي (المشار اليه)

2- **عناصر الدلالة عند أوقدن وريتشادر :**

عرفنا سابقا ان اوجدن وريشاردز حدد في كتابهما القيم (معني المعني) مقومات العلامة اللغوية حيث توصلا هذا ان الباحثان الي تحديد ثلاثة جوانب للدلالة وثلاها في المثلث التالي :

وهذا المثلث يؤشر الي مايلي :

1- لاتوجد علاقة بين الرمز و المرجع ويعتبر ان

عن ذلك المثلثهما بخط متقطع بين المز والمشار اليه

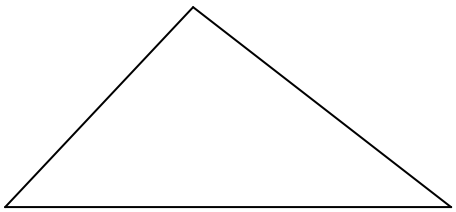

في قاعدة المثلث .

2- الكلمة عند اوقدن وريشاردز :

- صغة مرتبطة بوظيفة رمزية
- محتوي مرتبط بالفكرة

3- هذه الرؤية المزدوجة مقسمة للكلمة هي رؤية سوسير ومقياسة المعاير لوجهي الورقة التي يسجل الفصل بين الرمز و الفكرة الدال و الدلول .

4- تركز ابعاد نظرية أوقدن وريتشاردر علي ان دلالة اللفظة) هي اشارتها الي الشئ خارج نفسها [11]

ولقد اضاف اوقدن وريتشاردر عنصرا جديدا أهمل من طرف سوسير وهو المشار اليه وقد اعتبر المثلث السابق اساس الدراسات الدلالية و السيمولوجيا .

---

[10]-منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق : 2001 ص 57-58

[11]-عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان : 2002 ، ص 554 .

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

المبحث الأول : مفهوم السياق لغة واصطلاحا :

المطلب الأول: السياق لغة :

لمعرفة السياق لغة لابد علينا ان نعود الي المعاجم فقد ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (395 هـ) قوله :

(السين والواو و القاف أصل وهو حدود الشيء يقال ساق يسوق ، و السيقة ماسيق من الدواب ، ويقال سقت إمرأته اي صداقه واسقته و السوق مشتقتة من كذا كما يساق اليها مذكر شيئ و الجمع أسواق ، وساق للإنسان وغيره و الجمع سوق إنما سميت بذلك لأن الماشي يساق عليها) [1]

كما جاء في لسان العرب رأيت فلاتا بالسوق اي بالموت يساق سوقا ان نفسه لتساق ، وفي الحديث : دخل سعيد علي عثمان وهو في السوق اي في النزع كأن روحه تساق لتخرج من بدنه ويقول أيضا في معن السوق (اذا جاءت سويقه اي تجارة وهي تصغير للسوق بها لأن التجارة تجلب اليها وتساق المبيعات نحوها ويقال ايضا سوق القتال و الحرب وسوقته حومته)

وقد ذكر الرمخشري في أساس البلاغة قوله (ساق النعم فالساقت وقدم عليك بنو فلان فأقدمتهم خيلا واستقدهم ابلا ومن الجاز ساق الله اليك خيرا وساق اليها المهر

وساقت الريح السحاب ..... وتساوقت الإبل تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق واليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه إلي كذا وجئت بالحديث علي سوقه علي سرده[2]

كما تناول الفيروز أبادي هذه المادة (سوق) فقال : والسياق المهر والمناسق : التابع و الغريب .... ، وتساوقت الابل تتابعت وتقادرت و الغنم تزاخمت في السير [3]

وبهذا يتبين ان هذه المادة (سوق) تدور في فلك التتابع و الاتصال .

[1]–أحمد بن فارس ، معجم مقياس اللغة ، تج عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ط1 ، 1979 ، 117/3

[2]–الزمخشري : أساس البلاغة ، تج محمد باسل عيون السود ، بيروت لبنان ط1 484/1998 .

[3]–الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، تج محمد نعيم العرتسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط8 ، 2005 .

المطلب الثاني : السياق اصطلاحا :

يعتبر مصطلح السياق من الوسائل الهامة التي تؤدي الى الكشف عن ماهية الكلمة ، وذلك من خلال الوضع القائم بين المتكلم و المستمع فالكلمة لا تحدد دلالتها الا من خلال علاقاتها الداخلية و الخارجية او البيئة المحيط بها ما يدفعنا الي القول ان السياق هواللذي يفرض قيمته علي الكلمة و هو السبب الرئيسي في تحديد المعنى المقصود ، وبالرغم من اننا نجد من يقول ان الكلمة لا معنى لها خارج السياق لكن الاصح هو ان للكلمة دلالات ومعاني لا تتحدد الا من خلال السياق ، ولقد اختلفت تعريفات السياق نتيجة لتعدد المنشغليين بالعلوم التشريعية و اللغوية من علمائنا المتقدمين والمتأخريين و اختلاف أرائهم حول تحديد مفهوم دقيق للمصطلح لذلك يصعب علينا تحديد مفهموم دقيق له فقد عرفه الدكتور السعران بقوله : (ان سياق الحال و الماجرة هو جملة العناصر المكونة للموقف الطلامي أو الحال الكلامية) [1]

وقد أطبق عليه كمال بشير مصطلح "المسرح اللغوي والمقام ومجريات الحال "

أما عبده الراجحي فذهب الي انه (مجموع الظروف التي تحيط بالكلام) [2]

وهو ليس مجرد كلام يلقي فيه الكلام ، وانما هو اطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجر بعض ، فهناك الموقف بمن فيه من متكلمين باثين ومستمعين متلقين وعلاقتهم ببعض ، وهناك كذلك مافي المواقف من الاشياء و الموضوعات المختلفة التي تقيد في فهم الكلام ، والوقوف على خواصه وهناك كذلك الكلام نفسه .

وقد وضع جاكسون السياق كعنصر من اهم عناصر التي تشكل النشاط اللغوي ومثله بالمرجع ورأ انه الوظيفة المرجعية للغة التي هي ضرورة في توضيح الارسالية .

في حين رأفيرث ان فكرة السياق تمثل حقلا من العلاقات اللغوية ورأى أن عالم اللغة لا بد ان يكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية بدءا من اصغر وحدة صوتية وهي الفونيم إلي أكبر الوحدات اللغوية مثل : الجملة او الكلمة [3].

[1]–فوزي عيسى ، رانيا فوزي ، علم الدلالة النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ط1ص 111

[2]–عبد النعيم خليل : نظرية السياق بين القدماء والمحيط ط1،2007 ، ص 82

[3]-ينظر : فوزي عيسى ، رانيا فوزي عيسلى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 18

وذهب تمام حسان تأكيد للمعاني اللغوية التي تدل علي التتابع والايراد : المقصود بالسياق ، التوالي ، ومن ثم نظرا اليه من ناحيتين أولاهما : توالي العناصر التي تحقق التركيب والسبك و السياق ، وهو من هذه الزاوية يسمي بـ (سياق النص) ، و الثانية : توالي الاحداث التي صاحبت الاداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ، ومن هذه الناحية يسمي بـ (سياق الموقف) [1] .

وقدوردالسياق في المعجم الفلسفي بالفرنسية : OHTEXTR بمعني سياق الكلام اي اسلوبه وجراه تقول : وقعت هذه العبارة في سياق الكلام اي جاءت متفقة مع مجمل النص ، و سياق الحوادث PROCESSUS مجراها وتسلسلها وارتباط بعضها البعض ، واذا جاء الحادث متفقا مع الظروف المحيطة به كان واقعا في سياقها . [2]

وقد ذكر السياق في عدة مراجع تحت عنوان : المقام مقتض الحال ، سياق الحال .... إلخ

[1]-تمام حسان ، قرينة السياق ، بحث مقدم في الكتاب التذكاري للإحتفال بالعيد السنوي للكلية ، دار العلوم مطبعة عبير الكتاب ، القاهرة ط1 ، 1993 ص 375

[2]-ينظر عبد النعيم خليل ، السياق بين القدماء و المحدثسن ، ص 26.

المبحث الثاني : السياق في الدرس اللغوي القديم

المطلب الأول : السياق عند علماء اللغة:

إن علماء العرب كانوا على وعي بمفهوم السياق ، وهم سبقوا علماء اللغة المحدثين بتأصيل نظرية السياق ، وإن لم تكن متكاملة فقد أولوا عناية كبيرة للسياق بنوعيه اللغوي ، والغير الغوي ، فهناك تعريف شامل للسياق ذكره محمد احمد ابو الفرج قال " هو ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال ، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام "
[1]

مم خلال هذا التعريف فإن أبا الفرج يقسم السياق بناء على نوعه وعقله ، فقد أشار إلى السياق اللغوي ، أو السياق الداخلي ، كما أشار إليه السياق الغير لغوي أو السياق الخارجي أو سياق الحال الدال على أن كل ما يحيط بالمتكلم متعلق بحال المتكلم أو المخاطب ، وعناصر أخرى من عناصر سياق الحال .

يظهر إهتمام اللغويين بالسياق نظرا لأهميته في الوصول إلى كشف المعاني الغامضة و المبهمة من التركيب ، ولم يكن يقتصروا إهتمامهم على العناصر اللغوية فقط ، بل إعتمدوا على المقام وحال المخاطب فقد أدرك اللغويون تمام الادراك أن عناصر الخطاب متكاملة يتبدي عنصر الابلاغ فيه كملحظ أساسي في قبول الجمل أو عدم قبولها ، فتصبح فائدة المخاطب في صياغة الجملة أو العبارة [2] لأن هناك فرقا كبيرا بين أسلوب خطابك وفقا لمنزله المخاطب إذ يختلف خطاب الشخص العادي عن خطاب أو الخليفة ، فحين يتحدث خليفة أو ملك ما فإن هذا الحديث يقتضي أسلوبا خاصا فلا نسطيع أن نقول للخليفة أمرك .

كما عني اللغويون بجمع المعاني التي يجمعها حقل دلالي واحد في صعيد واحد مع تبيان الفروق بينها مثل القول في العبوس ، إذا زوى مابين عين الرجل فهو قاطب وعابس ، فإذا فإذا كسر عن أنيابه مع العبوس فهو صالح ، فإذا زاد عبوسه فهو باسر ومكفهر ، فإذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم ، فإذا كان عبوسه من الغيط وكان مع ذلك منتفخا فهو مبرطم [3] من هنا يتضح لنا دور تقاطيع الوجه وحركاته و الحالة النفسية من تحديد الدلالات كما صنف اللغويون الالفاظ في رمز ومجموعات علي اساس سياقي

[1]-أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص 116
[2]-خلود العموش ، الخطاب القرأني (دراسة العلاقة بين النص و السياق) ص 43.
[3]-المرجع السابق ، ص 52.

كالمترادف و الاصدار و المشترك اللقطي و احتكمو الي السياق في استخلاص دقيق للدلالات و في الصرف انتبهوا الي مجئ بعض متحدة الوزن مختلفة الدلالة وما الذي يحدد هذه الدلالة الا سياق مثل اسم الزمان و المكان ، فإذا قلنا مطلع الشمس جميل هل نقصد بالشمس زمانه أم مكانه يتدخل هنا السياق ليحدد المعني المقصود وكذلك كرسي . زنجي . شافعي ، السياق هو الكفيل بالتميز بين هذه الاسماء وتحديد الاسماء المنسوبة وغير المنسوبة وهنا يظهر دور السياق الذي لايمكن الاستغناء عنه لأنه يرفع العموض عن كثير من العبارات ويساهم في توضيح الدلالة .

يظهر اختلاف اللغوين وعلماء الشريعةحول مفهوم السياق في الاستعمال فعلماء الشريعة يقصورون السياق علي النص فلا يعدون منه اسباب النزول ولاقصة الحديث ولا مقام الكلام مع اهتمامهم بكل ذلك أما اللغويين فيعدونه من السياق ويسمونه السياق الخارجي او السياق الموقف .

فالاستعمال الاصطلاحي اللغوي اذن أوسع من الاستعمال الاصطلاحي الشرعي .

المطلب الثاني : السياق عند النحاة :

لقد كانت كلمة السياق من الالفاظ التي استخدمها النحاة القدامى بكثرة ، لكن لم تحمل المعنى الدلالي الذي عبر عنه المحدثون خاصة الدلاليون .

لقد ذهب فتحي ثابت علم الدين إلى دراسة السياق ، فتوصل إلى أن النحاة إعتمدوا على السياق الجزئي المتمثل في النصوص التشريعية و استعانوا بالنصوص الموثوقة بها مثل : القرأن الكريم ، وكان هدفهم هو الوصول إلى الصحة النحوية ، إلا أن الاعتماد على السياق الجزئي لا يؤدي إلى نتائج صحيحة ، وأستنتج هذا الدرس أن النحاة أنكروا وجود الإشارات الذكية و المتقدمة الموجودة في الدراسات اللغوية الحديثة "

كما اعتمدوا عل السياق الجزئي ، واستعانوا بالشواهد الشعرية في بيان الوظيفة النحوية مع عدم إغفال أن البعض منهم اهتموا بسياق النص [1]

لكن ما توصل إليه هذا الباحث فيه مقالات وغبن للنحاة الأوائل خاصة عإذا تأملنا أراء الخليل ، حيث إعتنى بالعلاقة بين المتكلم و المخاطب ، وذلك عند الحديث عن أن (قد) جواب لمن قال : لم يفعل فتقول في الجواب : قد فعل ورغم أن الكلام يقوم ينتظرون الخبر فقال الخليل : "إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم ، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام "[2]

وهذا إن دل على شيىء إنما يدل على أن الخليل إعتمد على السياق اللغوي وغير اللغوي لبيان مبني التراكيب ودلالتها .

لقد أولى النحويون عناية كبيرة للسياق من خلال إعتمادهم على الحذف ، والتقديم و التأخير ، ومن بينهم نجد سبويه الذي أعطى أهمية كبيرة للسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي من خلال بيان.

ما للسياق من أثر في مباني التركيب ، من حيث الذكر و الحذف ، أو التقديم و التأخير ، والتوجيه النحوي ، والحكم بصحة التركيب ، فقد اعتمد سيبوية على الحذف و التقديم و التأخير بكثرة ، وذلك جلي

---

[1]-ينظر ، محمد سالم صالح ، اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى / www.alukah.net // : http/2017/04/13

[2]-سيبوبة ، المتاب تع ، الأستاذ عبد السلام هارون ،دار الجبل ط1،ج3،ص103

من خلال محاولاته الظاهرة في كتابه تحت عنوان "كتاب سيبوية " ومن الأمثلة التي تدل على استعانة بالسياق اللغوي في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب الاستغناء عن تكرار كل في قول الشاعر :

أكل إمرىء ، تحسين امرأ ونار ترقد بالليل نارا

بحر (نار) و التقدير (وكل نار) وذلك لذكره إياه في أول الكلام و التباسه عل المخاطب [1]

قال إبن جني : " قد حذفت العرب جملة و المفرد والرف و الحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته "[2] ومعنى هذا هذا الكلام أن العرب إذا حذفت أحد عناصر الجملة أو الجملة كاملة ، تركت قريته أو دليل يدل على ذلك الحذف فالحذف إما يكون لقريته من سياق النص أو الموقف ويتجلى ذلك في قول الله تعالى : "والحافظين فروجهم ، والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات " [3] كما يمكن أن يقال والحافظات فروجهن والذاكرات الله كثيرا إلا أنه حذف "فروجهن " وتفادى تكرار "الله كثيرا " لأن الآية تحمل المعنى المحذوف .

كما يأتي الحذف إذا وقع الكلام جوابا عن سؤال كقول الله تعالى لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله"[4]، أي أن الآية خالق السموات والأرض حذفت هذه الجملة لدلالة السياق عليها، فالسياق هو الذي يوضح المعنى المقصود.

ويكون الحذف كذلك لبعض أجزاء التركيب كلما يشير ذلك من أجل بروز المعنى ووضوحه وحده دون وساطة ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها ماورد في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، بحيث قام بحذف عدة جمل أثناء الحوار من ذلك ماروي عن أن المهاجرين قالوا : يارسول الله إن الأنصار قد فضلوا بأنهم أوو ونصروا وفعلوا وفعلوا ، قال النبي عليه الصلاة والسلام :

أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم ، قال : فإن ذاك [5] هذا ما قاله الرسول "ص" ردا على تساؤلات المهاجرين ، ومعنى جواب الرسول (ص) أن ذاك شكر ومكافأة ، ولم يألف النجاة حذف الخبر على هذا

[1]-سيبوبة ، الكتاب ، ج 1 ، ص 66-232
[2]-أبو الفتح عثمان إبن جني : الخصائص /2 تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 ، القاهرة 1987 ، ص 362.
[3]-الاحزاب ، 35
[4]-لقمان ، 25
[5]-محمد صغير بناية ، النظريا اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 296.

المنوال فقدروه بشكر ومكافأة ولم يألف النحاة حذف الخبر على هذا المنوال فقدروه شكر ومكافأة بيد ، واعتمدوا على الكلام المستعمل في التعقيد للنحو .

يعتبر الحذف مظهرا من مظاهر الخروج عن القاعدة المعيارية والنسق لأغراض فنية ، إلى جانب الحذف ، نجد كذلك التقديم و التأخير ، فقد أولى النحويون عناية كبيرة لترتيب العناصر اللغوية في التركيب لما له من دلالات ، فأجازوا أن يتبادل التركيب الأصلي عناصره من حيث المواقع فيتقدم ماحقه التأخير ويتأخر ماحقه التقديم ، وتكمن قيمة هذا التغيير في ناصر التركيب بحسب توظيف المبدع له داخل السياق ومن التقديم قوله تعالى " والذين هم بربهم لا يشركون "[1]إن التقديم في هذه الأبية يؤكد نفي الإشراك عن المؤمنين الصادقين لذلك تقدم "بربهم " وهذا يفهم من سياق الآية الكريمة

ويظهر اعتناء سيبويه بترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب من خلال ما يلي: يقول سيبويه عن قولك ضرب عبد الله زيدا " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جر اللفظ كما جر في الأول وذلك قولك ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا

ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ ان يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيناه أهم لهم، وهو ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[2] فهو يعتمد على دور العلامة الإعرابية في بيانها للفاعل والمفعول حتى مع تقديم والتأخير فقد لاحظ أن المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين وهذا يتضح من قوله " جرى اللفظ كما جرى في الأول" أي رفعت الفاعل عبد الله مع تأخير ونصب المفعول زيدا مع التقديم، وهذه العلامة الإعرابية من عناصر السياق اللغوي الدالة على الفاعل والمفعول في مثل هذه الجمل التي خالفت الرتبة الأصلية، ثم يربط سيبويه هذا التقديم بإرادة المتكلم أو العرب لأنك إنما أردت بالفاعل المؤخر ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفاعل بالمفعول وإن كان الفاعل مؤخرا في اللفظ، وهذا التقديم عربي جيد بل كثير، لأن العرب تقدم الذي بيانه اهم وأعنى لهم، فقد اكتسبوا من ذلك ضربا من التوسع في الكلام"[3]

---

[1]-المؤمنون 59.
[2]-سيبويه : الكتاب ، ص 103
[3]-محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديث ودور هذه النظرية في التوصل إل المعنى
http ://www.alukah.net

لقد عارض ابن جني سيبويه بخصوص التقديم والتأخير ورأى ان المفعول هو الذي يتقدم عن الفاعل، وذلك لشيوع تقدم المفعول عن الفاعل بكثير في مذاهبهم حيث قال: " إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما ان تقدم الفاعل قسم قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء الاستعمال مجيئا واسعا"[1]

ومعنى هذا القول أن كثرة تقدم المفعول على الفاعل أصبح كأنه الأصل وكذلك كثرة تأخير الفاعل على المفعول كأنه الأصل.

كما أكد سيبويه عن العلاقة بين التقديم و التأخير وما في نفس المتكلم من يقين أو شك في هذا يقول "فإذا إبتدأ كلامه على ما في

تنبيه من الشك أعمل الفعل قدم أواخر " [2] أي أنه إذا كان في نيته الشك من ابتداءالكلام أعمل الفعل سواء قدمت أو أخره ، فيقول ظننت زيدا قائما ، وزيدا قائما ، ، وزيدا قائما ظننت ، وهكذا يظهر أن التقديم و التأخير في هذا الباب ليس للعناية و الاهتمام كالموضوع السابق في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل ، و إنما تأخير الفعل هنا لعامل طأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقين إلى شك [3] ولما كان ت؟أخير الفعل عاملا نفسيا ، أوجب ذلك المعنى أن يوضحه على ماكان في نفسه من يقين ، ولما كان في نفسه الشك ، أورده كما شاء .

إن سيبويه لم يقتصر في تفسير سر التقديم و التأخير على العناية و الاهتمام فقط ، و إنما ذكر أيضا أن التقديم قد يكون لتنبيه المخاطب وتأكيد للكلام : يقول سيبويه : "فإذا بنيت الفعل على الإسم قلت : زيد ضربته ، فلزمته الهاء ، و إنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع "منطلق " إذا قلت : عبد الله منطلق ، فهو في موضوع هذا الذي يبني على الأول وارتفع به ، فإنما قلت عبد الله فنبهته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء " [4]

وقد أجاب سيبويه على السؤال التالي : من أين كان تقديم الإسم فيما سبق دالا على التنبه ومؤكدا الكلام ؟ بقوله : فإن ذلك من أجل أنه لا يؤته بالاسم معترى من العوامل إلا لحديث قدنون إسناده إليه ، وإذا

---

[1]-إبن جني : الخصائص ، ص 295.
[2]-سيبويه : الكتاب ، ص 112
[3]-ينظر : عبد القادر حسين : اثر النجاة في البحث البلاغي ، دار النهضة ، القاهرة مصر ط1 1970 ص 86
[4]- محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديث ودور هذه النظرية في التوصل إل المعنى 21/04/2017 http ://www.alukah.net

كان كذلك فإذا قلت (عبد الله) فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قدأردت الحديث عنه ، فإذا جئت بالحديث (.....) فقد علم ماجئت به ،وقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه ، فدخل على القلب دخول المأنوس به وقبله قبول المتهيئ له المطمئن

إليه وذلك لا ماله أشد لثبوته وأنفه للشبهة ، وأمنع للشك ، وأدخل في التحقيق [1]

مما سبق نتوصل إلى أن العناصر اللغوية داخل التركيب ، وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو حذف لأحد العناصر إنما يحدده السياق اللغوي أو غير اللغوي ، وقد يكون أحيانا راجعا إلى العوامل الخارجية كالعامل النفسي لدى المتكلم .

لقد إعتمد سيبويه على الوقف والنبر والتنعيم في توجيه لمعنى داخل التركيب ، حيث جعل الوقف ظابطا لصحة التركيب ، ومن ذلك قوله : " واعلم أنه يقبح : زيدا عليك ، وزيدا احذرك ، لأنه ليس من أمثلة (الفعل ،فقيح ان يجري ماليس من الأمثلة مجراها ، إلا أن تقول : (زيدا) ، فتصب بإضمارك الفعل ، ثم نذكر عليك بعد ذلك ، (فعليك) اسم فعل أمر يعتدي إلى مأمور به ، و(حذرك) اسم فعل يدل على النهي ويعتدى أيضا إلى المنهي عنه ولكنها لا يتصرفان تصرف الفعل "ولذلك قبح عند سيبويه تقديم معمولة عليه في نحو زيدا عليك و(زيدا احذرك) ، إلا انه وجد وجها لجواز ذلك مستعينا بظاهرة الوقف ، اذ تقول (زيدا) وتنصب على إضمار فعل الاعزاء أو الاختصاص ، ثم تقول بعد وقفة : (عليك) للبيان ، وهكذا اسهم الوقف في صحة التركيب وبيان معناه [2]

أما التنغيم فيظهر في قول سيبويه في باب الندبة حيث قال : "اعلم أن المندوب مدعو لكنه متفجع عليه ، فإن شئت الحقت في اخر الاسم الالف ، لان الندبة كأنهم يتزنمون فيها ، واعلم ان المندوب لا بد له من ان يكون قبل اسمه (يا) او (و) كما لزم (يا) المستغاث و المتعجب منه "[3]

نستنتج مما سبق ان النحاة الأوائل اعتمدوا على السياق في دراستهم وأدركوه تمام الإدراك ويظهر ذلك جليا من خلال إعتمادهم على ترتيب العناصر اللغوية وعلى ما يطرأ في التركيب من حذف وتقديم وتأخير ، ولقد مثلنا لذلك بمجهودات سيبويه والخليل اللذين اتمدا على السياق بنوعيه اللغوية وغير اللغوي

---

[1]-سيبويه : الكتاب ج 1 ص 128

[2]- محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديث ودور هذه النظرية في التوصل إل المعنى 21/04/2017 http ://www.alukah.net

[3]- سيبويه : الكتاب ج 1 ص 220

في التعقيد النحوي ، حيث استعملا الحذف بكثرة ، وتحثا عن التقديم و التاخير ، دون ان ننسى اعتمادهم على التطريز الصوتي المتمثل في النبر والتنغيم ، والوقف ، هذا فيما يخص السياق اللغوي ، اما سياق الحال فيظهر من خلال إعتمادهم على إرادة المتكلم والمخاطب في تعيين المعنى المقصود ، وحكمهم على صحة التركيب من خطئه.

المطلب الثالث : السياق عند الأصوليين :

لمعرفة كيف اعتمد الأصوليون على السياق ، وكيف تطبيقهم له ، لا بد أن نعرف من هم الأصوليون و المقصود بعلم الأصول .

علم الأصول هو العلم الذي يدرس العناصر المشتركة أو القواعد العامة في عملية استنباط الحكم الشرعي ، أو تحديد الموقف العملي ، وهو أيضا طرق الفقه ، فأصول الفقه هي أدلة الفقه ودلالتها على الأحكام الشرعية ، وهو علم يبنى على القواعد التي توصل إلى استخراج الأحكام ، والذين يطبقون هذه القواعد يسمون "الأصوليين " فقد أولى هؤلاء السياق اهتماما كبيرا ، وعدوه سبيلا مهما للوصول إلى المعنى المقصود، في حين اعتمد علماء علوم اللغوي أو الكلي ، أو مايسمى "بسياق النص" و "سياق الموقف" ، إذ نظروا إلى الآيةالقرآنية على أنها جزء من نص متكامل هو القرآن ، فهم لا يعتمدون على السياق الجزئي في دراسة النص القرآنية ، و اعتمدوا على الوقف و الابتداء و الوصل و الفصل وما يترتب على ذلك من دلالات وهي من عناصر السياق اللغوي [1]

أما علماء أصول الفقه فقد اعتمدوا على على فكرة السياق في بيان المعنى في النصوص الشرعية حيث لجأ و إلى قرائن السياق المتمثلة في القرائن المقامية ، والقرائن اللفظية ، وعدوها وسيلة لتحديد المعنى ، ومن عناصر السياق اللغوي الذي اعتمد عليها الأصوليون في رصد الدلالات المختلفة للأمر والنهي ما يسمى بالنبر و التنغيم في في الدراسات اللغوية الحديثة [2]

إن أول من تفطن لأهمية السياق في فهم و إدراك معاني النصوص هو الإمام الشافعي رحمة الله تعالى ، حيث قال في رسالته الأصولية " فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها ،على ما تعرف من معانيها ، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا .

---

[1]- **محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديث ودور هذه النظرية في التوصل إل المعنى 21/04/2017**
http ://www.alukah.net
[2]-**ينظر المرجع نفسه**

يراد به العام الظاهر ، ويسغنى بأول هذا عن أخره ، وعاما ظاهرا يرادبه العام ويدخله الخاص ، وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره ، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو أخره ، [1] معنى هذا القول أن الكلمة الواحدة يمكن أن تعبر عن عدة مان حسب إختلاف الألسن ، فقد تكون الكلمة ظاهرة لكن تعبر عن شيء أخر ، و السياق هو الذي يحدده المعنى المراد ، مع وجود القرينة التي تذل على هذا المعنى إما في أول الكلام أو أخره أو وسطه .

كما ذهب إلى القول إنه على الباحث الأصولي ان يتسلح بوسائل عدة حتى يصل إلى إستنباط الأحكام الصحيحة المناسبة ومن هذه الوسائل ما يلي :

1–معرفته أن جميع كتاب الله إنما أنزل بلسان العرب .

2—المعرفة بالناسخ و المنسوخ في كتاب الله .

3–معرفة الغرض من تنزيله .

4–المعرفة بالموضع الذي وضع الله به بنيه من الإبانة عنه

5–معرفة الغرض في جميع فرائضه .

6–معرفة حركات الأشخاص و إشاراتهم و

7–معرفة البيئة العربية التي ينزل فيها القرأن الكريم و الوقوف على السمات اللغوية الخاص للغة القرآن [2].

أما الزركشي رحمة الله ، فق جعل السياق هو اغرض الذي سبق له الكلام ، وما النظم إلا تابع له ودليل عليه ، وان خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجاوز [3] وهو ما ذهب إليه الإمام السوطي رحمة الله تعالى ، حيث قال " وعليه أن المفسر مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف و الغرض الذي سيق له الكلام ، وان يواخي الحذر بين المفردات "

ولقد أولى أن تنمية عناية كبرى للسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي حين

صرح أن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه وما يحق به من القرائن اللفظية الحالية "فالدلالة لا تتضح إلا من خلال السياق الذي وضعت فيه ، وما يحمله هذا الأخير من القرائن اللفظية ، لأنه دون وجود

[1]-ياسر عتيق محمد علي :الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليون وأهمها في فهم مقصود الخطاب ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد الخامس والثلاثون ،ديسمبر ، 2012 ، ص 286 .

[2]-عبد النعيم خليل ، السياق بين القدماء والمحديثين ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط1 الإسكندرية 2007 ص 244

[3]-ياسر عتيق محمد علي : الدلالة السياقية ونظائرها في فهم مقصود الخطاب ص 290 .

السياق ، لا يمكن معرفة مقصود القرآن الكريم ، لهذا أصر الأصوليون على دراسة اللغة العربية سواء لذاتها أو بحثا عن فهم النص القرآني.

ولقد أشار أبو حامد الغزالي إلى اهمية القرائن غير لغوية ، كالرموز و الإيماءات وحركات جسم المتكلم و التغيرات التي تطرأ على وجهه وعاداته ومقاصده و أشياء أخرى يعسر ضبطها بدقة لأنها حالات قد تتغير من حين لأخر ،ثم إنه أن لم تكن معرفة مسبقة بين المتخاطبين ، فتوفر هذه القرائن غير اللغوية تساهم في أداء التخاطب بأسلوب معاير ، ويتم التفاهم بأقل تكلفة للطرفين [1]، يحكي عن الرسول (ص) أنه رد السلام على يهودي بقوله (ص) : "وعليكم ماقلتم" وليس هذا الرد من عادات خير الأنام ولا من شيمه ، ولما استفسر أجاب سائله بأن هذا اليهودي لم يكن يقصد السلام الحقيقي أو التحية الإسلامية ، بل أراد : لم يبق لكم شيء ، وكيف للرسول (ص) أن يرد بهذه الطريقة علما أنه كان يوصي برد التحية بأحسن منها مصداقا لقول الله تعالى "إذا أحييتم بتحية فحيوا بأحسن شهادة أو ردها "[2]

1–الأحكام الشرعية .

2–الأدلة الشرعية

3–طرق الاستدلال (القواعد الأصولية اللغوية)

4–أحكام الاجتهاد

وكلما ارتبط الأصوليون باللغة ، ازداد ارتباطهم بدلالات الألفاظ ؟، وعلاقتها بالمعاني ولتحديد هذه العلاقة قسموها إلى أربعة أقسام هي التالية :

1–اللفظ في المعنى الذي وضع فيه (الخاص العام والمشترك)

2–الفظ في المعنى الذي استعمل فيه (الحقيقة و المجاز)

3–اللفظ بحسب ظهور المعنى وخفائه (الظاهر والخفي)

4–اللفظ حسب طرق الوقوف على مراد المتكلم [3]

[1]- محمد سالم صالح : أصول النظرية السياقية الحديث ودور هذه النظرية في التوصل إل المعنى 27/04/2017 http ://www.alukah.net

[2]-النساء ،86 .

[3]–ينظر علي ايت أوشان : السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، ط 1 مؤسسة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء 2000 ، ص 114

من خلال هذا التقسيم يتضح لنا أن الأصوليين اهتموا لمختلف أشكال العلاقة بين اللفظ و المعنى سواء على المستوى المعجمي أو السياقي ، لأنه إذا التبس المعنى ، يجب علينا أن نلجأ إلى السياق فهو الذي يساعدنا على إزالة الغموض ، وقد أشارا لإمام الجوني إلى أن لفظية مقيدة بقرائن مقاليه أو حالية ، وألح على ضرورة اعتماد السياق في تكييف التصرفات البنوية .

لقد عبر إبن القيم عن أهمية السياق في دراسة المعنى في قوله : "السياق يرشد إلى تبيين المحمل ، وتعيين المحتمل و القطعبعدم الاحتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ،وهذا من أعظم القرائن الدالة على المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظرة وغلط في مناظراته "[1]فهو يعطي أهمية كبيلرة للسياق ودوره في إستخراج المعنى ويقر أن من أهمل السياق ودوره في استخراج المعنى وقع في خطأ كما استدل الغمام أبو جعفر النحاس رحمة الله في تفسير معاني القرآن بالسياق في ترجيح معنى الأنداد الواردة في قوله تعالى : وجعل الله أنداد ليظل على سيله "[2]بأنهم عباد الأوثان ، حيث قال "قال السدي الأنداد من الرجال بطبيعه في المعاصي ، وقيل عبد الأوثان ، وهذا أولى بالصواب ، لان ذلك في سياق عتاب الله عزوجل إياهم على عبادتها [3]

إن تعدد المعاني التي تعبر عنها قلة المباني تتسم بالتعدد و الاحتمال فالمبين الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد [4]لهذا قسم الأصوليون الدلالة أقساما متعددة بحس المتكلم و السامع ، وبحسب الشمول و الحصر و الاستعمال والتجلي و الخفاء ، فقد اعتنى الأصوليون علم الدلالة لأنه كفير بكشف المعاني بطرائق متعددة فعرفوا البيان وفسروه على أنه " إخراج الشيء من حيز الإشكال إلتى حيز التجلي ، ويقع البيان بالقول ومفهوم القول و الفعل و الإقرار و الإشارة و الكتابة و القياس "[5]

فالبيان عندهم وه الذي يوضح ويفك الخلل ويقوده إلى حيز الوضوح .

كما يعتبر الأصوليون أن اللفظ يستوجب تبعا لاختلاف موقعه من السياق ، ذلك أن العرب تبتدئ بشيء فيتبن أول لفظها فيه عن أخره ، ويتبن أخر لفظها منه عن أوله ، ومن الأمثلة الدالة عل ذلك قوله تعالى

---

[1]–طاهر سليمان حمودة ، دراسة المعنى عند الأصوليون ص 232

[2]–الرمز ،8.

[3]–ياسر عتيق محمد علي ، الدلالة السياقية ونظائرها عند الاصوليين واهميتها في فهم مقصود الخطاب ص 287.

[4]-ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ط 3 ، عالم المتب ، القهارة ،1998 ص 163

[5]-عبد النعيم خليل : السياق بين القدماء والمحديثين ، ص 140

"فإذا أحصى فإن أتين بفاحشة فعليعن نصف ماعلى المحصنات من العذاب [1]"أحصن في هذه الأية معناها : أسلمن لأن إحصان الأمة إسلامها ، ويؤكد الرسول (ص) تفي قوله : "إذا زنت ظامة أحدكم فتمن زناها فليجلدها " ولم يقل محصنة أو غير محصنة فتبين أن الاية الكريمة في الإيماء.

معنى أحصن ليس هو معنى (المحصنات) ، لأن المعنى لا يستقيم ، وكما سلف الذكر أن العرب تبتدئ بشيء فتبين أول لفظها عن أخره ، وتبين أخر لفظها منه عن وأمله ، وكلمة (المحصنات) جاءت في أخر الأية لتوضح وتبين معنى كلمة أحصن التي معناها أسلمن ، ولا يقصدبها التحصين بالعفاف .

لم يكن بحث الأصوليون مقصورا على المعنى المعجمي للكلمة ، بل اعتمدوا على إعمال السياق الثقافي و الاجتماعي ، وإهتمو به ، فالسياق عندهم هو الذين يبن المقصود من الألفاظ ، وهي عندهم لا تدرس لذاتها ، وإنما باعتبارها تابع لقصد المتكلم وإرادته ، ومن هنا فإن دراسة معنى أي كلمة من الكلمات يتطلب تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها

ويحتم الأصوليون عى من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن الكريم أمورا لا ينبغي أن يغفل عنها ، هي في الواقع مقام للفهم ، فعليه مثلا :

1-أن لا يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.

2-أن لا يغفل عن السنة في تفسير بعضه.

3-أن يعرف أسباب نزول الآيات.

4-أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب [2]

هذه العناصر يمكن اختصارها في كلمة مقام ، فلا ينبغي لمن يتصدى لتفسير أية أن يغفل .عن مقامها ،فإن غفل عن مقامها ، غلط في استنتاجه وتعرض عمله للفساد توضح بحوث الأصوليون عن وعي كبير بحقيقة إنسجام الخطاب اقرأني مع واقعة الخاجي ، و إتساقه الخارجي ، رغم أن القرأن الكريم نزل منجما ، إلا أنه يشكل نصا واحدا ، ويبقى لسياق الحال الدور الكبير في الكشف عن كبيعة التفاعل ، فالناس يدركون ويفهمون بالرغم من أنهم لم يكونوا على مستوى واحد من الفهم و الإدراك .[3]

[1]-النساء ، 25.

[2]-تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص 348

[3]-خلود العموش : الخطاب القراني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق) علم الكتب احديث ط 1 ص 85

كما تفطن الأصوليون إلى أن الألفاظ المفردة و التراكيب تتعرض ببب السياقات بشقيه وهذا جلي في بحوثهم عن العام والخاص ، حيث لا يراد باللفظ غالبا دلالته على العموم وذلك أن العموم إنما يعتمد الاستعمال ووجوه الاستعمال كثيرة ضابطها مقتضيات الأحوال[1]

لقد ذهب الغزالي إلى الحديث عن مفهوم الدلالة ، وهو المفهوم الذي ينبغي أن ينظر إليه من زاوية الثقافة الأصولية ، ذلك أن الأحكام التي أستنبطها من القران الكريم –خاصة –استند فيها على أسس نظرية ، وتعود هذه الأسس إلى فهم عميق للدلالة ، حيث نجده يذكر أصنافا لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي و الإيمائي ، والمعنى السياقي ، التي يسميها مصطلحات أصولية وهي كالتالي :

1–دلال الاقتضاء : يعرفها بأنها هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقا بها ، ولكن تكون من ضرورة اللفظ .

2–دلالة الإشارة: تنصرف الدلالة من المعنى الرئيسي ، إلى المعنى الإيمائي ، أو ما يسمى في علم الدلالة الحديث بالقيم الحافة ، وهي تعني جملة القيم الثقافية وغيرها التي تصحب عملية التواصل .

3–دلالة السياق : إنه فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده كقوله الله تعالى "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما " [2]

4–دلالة المفهوم : ومعناه الإستبدال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه ويسمى مفهوما لأنه مجرد لا يستند إلى منطرق .

من هنا يتضح لنا اهتمام الأصوليين بالسياق وكيفية التعامل معه ، لكونه أحد أبرز الوسائل المهمة التي توصل القارئ إلى المعنى ، و اعتمادهم عليه في تفسير القرآن الكريم وفهم معاينة وعباراته التي قد تدل على أكثر من معنى ، فالأصوليون أدركوا عناصر السياق ، واستعانوا بها للكشف عن المعنى ، وعنوا بالكلمة على مستوى اللفظ المفرد وعلى مستوى التركيب .

[1]-عبد النعيم خليل : السياق بين القدماء والمحدوثون ص 248، 249.

[2]–الإسراء ،23.

المبحث الثالث : السياق عند الغربيين :

إذا نظرنا إلى الغربيين ، نجدهم متأثرين بالسياق مثلهم مثل غيرهم ، فقد احتل السياق جانبا مهما وواسعا في دراستهم ، لأهميته الكبرى وقدرته الهائلة في إيضاح المعنى ، حيث نظروا إليه في نظرية سميت (بالمنهج السياقي) ، وكان رائد هذه النظرية العالم الإنجليزي (فيرث) فنظريته تنظر إلى المعنى على انه وظيفة في سياق .

لقد أكد فيرث تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة ورأى ان المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة [1]

والمعنى عنده هو : "العلاقة بين العناصر اللغوية و السياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة " أي أنه لا بد من تحليل السياقات التي وردت فيها الكلمة لكي نصل إلى المعنى ، حتى و إن كان منها غير اللغوي ، فالكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تقع فيه ، بل يتحدد معناها تبعا لتوزيعها اللغوي ، والسياق هو الذي يحدد معناها ، فالكلمة الواحدة يمكن أن تعبر عن أشياء كثيرة في مواقف متعددة ، ودور السياق يكمن في أنه يعطي لكل عبارة معنى محددا مثلا : كلمة "حسن" إستعمال هذه الكلمة في سياقات مختلفة تعطي لنا معاني متمايزة ، فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية ، وإذا وردت وصفا لطيب ، كانت تعني التفوق في الأداء و إذا أوردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء و النقاوة ، فلولا السياق لما كان لكل كلمة معناها الخاص [2]

لقد تأثر فيرث بمالينوفسكي ويظهر تأثره في التناول الإجتماعي للظاهرة اللغوية من خلال مصطلح سياق الحال ، فكلاهما كهتم بتحديد المعنى بموجب السياق لذي تستعمل فيه اللغة ، ولكن بطرق مختلة إلى حد ما ، وإن كان سياق الحال عند مالينوفسكي "تألف من الملامح الواقعية الفعلية التي ترتبط بالبيئة الثقافية والطبيعية التي حدث فيها الموقف " فإنه عند خيرث أشمل من ذلك أي أنه تحصيل المعنى الاجتماعي

[1]-ينظر أحمد مختار رئمر : علم الدلالة ، ط 5، عالم المتب القاهرة ، ص 68
[2]-ينظر : المرجع نفسه : ص 70

للكلام أو للنص من خلال النظر إلى الظروف والملابسات الاجتماعية التي يتم فيها الحدث "[1]وهو عنده يعني مجموعة من العناصر وملابسات التي تتضح وقت الكلام الفعلي .

لقد أشار ألمان أن نظرية السياق ستمثل حجر الأساس في علم المعنى إذا طبقت بحكمة يقول :
"وقدوضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طرق التمسك لما أسماه فيرث (ترتيب الحقائق في سلسلة السياقات ، أي سياقات كل واحد منها ينطوي تحت سياق اخر ، ولكل واحد منها وظيفة لنفسه ، وهو عضو في سياق أكبر ، وفي كل السياقات الأخرى ، وله مكنة الخاص في ما يمكن أن نسميه سياق الثقافة) والحق أن هذا المنهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلا تحقيق واحد منه فقط ، ولكنه مع ذلك يعدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج الحقيقية حكما صحيحا "[2]يرى ألمان من خلال هذا القول أن للسياق دورا كبيرا في شرح الكلمات وتوضيحها معتمدا في ذلك على المنهج السياقي الذي انتهجه فيث ، ورأى أن هذا المنهج فعال جدا كما نجد أن ألمان يركز على الفرق بين اللغة و الكلام ، فاللغة ثابتة مستقرة و الكلام عابر سريع الزوال ، كما أن اللغة تفرض علينا من الخارج ، في حين أن الكلام معتمد مقصود ؟ن وعليه فاللغة اجتماعية والكلام فردي [3]
ويعتبر ألمان من اللغويين الذين إعتبروا أن المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي حيث يقول :
"بعد ان يجمع المعجمي عددا من السياقات المثلة التي ترد فيها كلمة معينة ، وحينها يتوقف أي جمع أخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي " وبهذا يخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة [4]

*أما هانس HANSSON فقد صنف مختلف الاتجاهات التداولية اعتمادا على تشغيلها لمصطلح السياق إلى ثلاث درجات :

–تداولية من الدرجة الأولى : وتتمثل في دراسة الرموز الإشارية ، وتطبيقيا يتمثل السياق هنا في العناية بالمتخاطبين ومحددات المكان و الزمان .

---

[1]–زينة مدواس : نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، رسالة مجاستير محطوط ص 173.

[2]–عبد المنعيم خليل : السياق بين القدماء والمحدثين ص 282.

[3]–ينظر ستيف ألمان : دور الكلمة في اللغة تر ، كمال بشر ، مكتبة الشباب ط 10 ، 1986 ، ص 32

[4]–أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 72 .

–تداولية من الدرجة الثانية : ترتكز على طريقة القضايا وعلاقتها بالجملة المتلفظة ، والسياق هنا يمتد إلى ما يحد سبه المتخاطبون .

–تداولية من الدرجة الثالثة : تتمثل في نظرية أفعال الكلام [1]

عرف دي سوسير اللغة على أنها منظومة علامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم ، و أن المنظومة ناتجة عن تبلور اجتماعي ، وان الطبيعة الاجتماعية هي طابه داخلي للمنظومة ولا توجد حقيقة لسانية خارج الديمومة والجمهور المتكلم [2]

فلا توجد لغة خارج نطاق الجمهور المتكلم، ولقد فرق بين اللغة و اللسان و الكلام وعد اللغة أوسع معنى بوصفها ظاهرة إنسانية عامة تختلف عن اللسان الذي يعده خاصا نظام مفرداتها ، إذ يمكن تحديده بدقة بقوله إن اللسان لغة محددة بما فيها نظام مفرداتها وعناصرها المرتبطة ، أما الكلام فيعني ما يترجمه الفرد من قواعد السلن .

كما تحدث سويسر عن الترابطات السياقية و الإيحائية التي تعرف بالتقاطع المحوريين العمودي و الأفقي يمثل كما يلي :

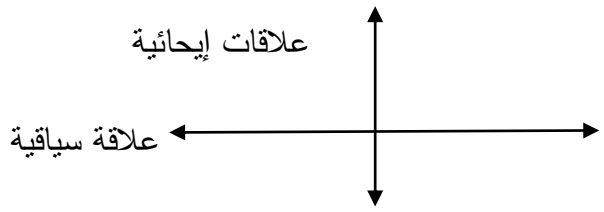

تقوم العلاقة الأفقية السياقية عند سويسر على عنصرين فأكثر كلها متواجدة في الوقت نفسه ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل ، كما تقوم على صفة الخطية

حيث لا يمكننا أن ننطق بصورتين في الوقت نفسه ، ويقول سوسير حول مفهوم السياق : إن مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فراني فحسب ، وإنما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع ....."[3] فالسياق لا يعبر عن معنى الكلمة لوحدها ، وإنما يطبق في إجتماع

[1]-علي أوشان : النص والسياق الشعري ، من البنية إلى القراءة ص 59،60،61.
[2]-جوليت غارمادي ، اللسانة الإجتماعية ، عز به خليل أحمد خليل ، ط 1 ، 1990 ص 17
[3]-زينة مدواس : نظرية النظم عند عبد الناصر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، رسالة ماجيستر محفوظ ص 166 .

الكلمات مهما بلغ عددها وتنوعها ، أما العلاقات الإيحائية فتجمع بين مجموعة من العناصر بصورة غيابية لا وجود لها إلا في الذهن .

كما يتميز دي سويسر بكونه أول من تحدث عن الدراسة الأتية التي تدرس اللغة في فترة زمنية محددة و الدراسة التارخية التي تهتم بدراسة التطور التاريخي للغة ، ويرى أنه يجب إسناد جميع محددة و الدراسة التارخية التي تهتم بدراسة التطور التاريخي للغة ، ويرى أنه يجب إسناد جميع أنماط السياقات التي تصلغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلاى الكلام ، والكلمة عنده إذا اوقعت في سياق ما تكتسب قيمة إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا [1]

فالكلمة لا تؤدي معنى إذا عزلناها عن السياق الذي وردت فيه ، إنما يكون لها معنى إذا استعملت في اللغة من خلال ربطها بما هو سابق وما هو لاحق بها .

لقد أعطى العالم اللغوي فتدريس أهمية كبيرة للسياق ، وعده المميز الوحيد الذي يحدد المعنى المقصود ، حيث يقول "إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا ، والسياق هو الذي يفرض قيمته واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليه " معنى قول فندرس هو أن للكلمة دلالة مؤقتة يحملها السياق ، فالنسيان هو الذي يحدد معنى الكلمة ويفرض عليه قيمته ، حتى و إن كانت المعاني متنوعة ، وهذا ما ذهب إليه جون لاننز إذ يقول : "من المستحيل أن تعطي معنى الكلمة دون وضعها في سياق " وقوله أيضا "أعطي السياق الذي وضعت فيه الكلمة أخبرك بمعناها "، فالسياق هو الذي يوضح المعنى ويقول برتراندراسل " الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما ، ولكن المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة إساعناله ، الإستعمال يأتي اولا حينئذ تنقطر المعنى منه "[2]

يختلف فيندريس عن دي سوسير في كونه يحصر السياق في اللغة فقط بينما سوسير يربطه تارة باللغة وتارة أخرى بالكلام .

كما تحدث جاكسون عن السياق من خلال تحديد وظائف اللغة حيث وضع ستتة عناصر مشاركة في عملية التواصل تتمثل فيما يل : المرسل ، المرسل إليه ، الرسالة ، الشفرة ، السياق ، القناة ، ورأى أن

[1]-دي سويسر : دروس في الألسنة العامة تج صالح القرمادي ، الدار العربية للكتاب ليبيا ص 189.
[2]-أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص 72.

لكل عنصر من هذه العناصر وظيفة تتمثل فيما يلي : الوظيفة التعبيرية ، الوظيفة الإفهامية ، الوظيفة الشعرية ، وظيفة ما وراء اللغة ، الوظيفة المرجعية ، الوظيفة الإنتباهية [1]

راى أن الوظيفة المهنية هي الوظيفة المرجعية ، فاللغة عنده ذات وظيفة مرجعية بالنظر إلى سياق التخاطب لذلك يكون اسياق وظيفة لغوية تؤديها اللغة .

أشار بلومفيد إلى العناصر السياقية في دراستة اللغوية ، ولمح إلى أهمية المعنى في الدراسة اللغوية في أكثر من موضع ، وصرح أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة وردوده الفعل القابلة للملاحظة و الموجودة في المنطوقات ، وعرف معنى الصيغة اللغوية بأنها : الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه و الاستجابة التي تستدعيها من السامع " فعن طريق نطق الصيغة الغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف [2] و القول بمبدأ الإستجابة والمشير يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه البحث الكلامي ، ولكييتم تحديد دلالته صيغة لغوية تحديدا دقيقا ، وجب حصر جميع المقامات التي صاحبتإستعمال الصيغة في الحدث الكلامي [3]، فلا يمكن تحديد الدلالة بالإعتماد على المثير و الإستجابة فقط ، بل لابد هنا الأخذ بالحسبان ، دور المقام في تحديد الدلالة تحديا دقيقا .

لم يذكر بلومفيد قيمة الدلالة في البحث اللغوي ، وإنما أعتمد على ربط المعنى الدلالي بالظروف و الملابسات التي تحيط بالحديث اللغوي ، والمثال ضربة بلو مفيد للحدث الكلامي هو قصته المشهورة عن" جاك وجيل " الكاشفة عن المعنى في هذه الفقرة (جيل جائعة وترى تفاحة فتطلب من جاك أن يحضرها) .

في هذا المثال جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير (م) وبدل من استجابتها المباشرة (س) يتسلق الشجرة ، والحصول على التفاحة بنفسها ، عملت إستجابة بديلة (س) في شكل منطوق معين ، وهذا النطق قام بدور المثير البديل (م) لجاك ميسا له استجابة (س) تماثل ما كان سيفعله لو شعر هو بنفسه بالجوع ورّأى التفاحة [4]

لقد قسم بلومفيد الحدث اللغوي إلى ثلاثة أقسام هي :

1-الأحداث العملية السابقة على الحدث الكلامي .

---

[1]-ينظر :رومان جاكسون : قضايا شعرية ، تر محمد الولي وحمد حنوز ص 28،27
[2]-ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص 61
[3]-منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصولية ومباحثة ، عن منشورات اتخاذ الكتب العرب ، دمشق 2001 ص 86 .
[4]-أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص 62

2-الكلام

3-الأحداث العملية التي تلي الحدث الكلامي [1]

لقد كان بلومفيد السباق إلى نظرية السياق في الغرب ، انطلاقا من محاولته ترجمة بعض النصوص لمجتمعات بدائية ، فلما عجز ن تفطن إلى ان الكلام الملفوظ لا يكون له معنى إلا إذا تم ربطه بالسياق الذي ورد فيه .

من هنا نلتمس الأهمية التي أعطاها الغربيون لمصطلح السياق ، حيث إتجه أكثرهم إلى اعتبار ان الكلمة لا معنى لها خارج السياق ، ولا يمكن لأحد من نكر أهمية المنهج السياقي في الوقوف على المعنى اللالي و إبرازه ، لأنه عد المنهج الصحيح وانفعال في الكشف عن المعنى يقول طاهر حمودة : "تعد نظرية السياق على النحو الذي حدده فيرث من أفضل المناهج لدراسة المعنى بسبب ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية و الإجتماعية ولكن بالرغم من وجود مدعمي هذه النظرية وهم كثر إلا أنها لم تسلم من الانتقادات وهناك من يرى ان فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي و اكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانيك ، ويرى آخرون ان كثرة الاعتماد على السياق الاجتماعي يصعب من مهمة الباحث اللغوي ، لأنه لا يمكن إخضاعه لقاعدة ما ، فالسياق الإجتماعي للحدث اللغوي واسع جدا يحمل في طياته نسيج الثقافة ، أي العادات و التقاليد والعرف والفلكلورو و الذاكرة الشعبية .....إلخ [2]وقد كان كثير من الباحثين الغربيين الذين أبرزو دور السياق في تحديد الدلالة ، فألمان ساند هذه النظرية وعدها الحجر الأساس في علم الدلالة ، دون أن ننسى مجهودات جاكسون وسوسير وماليونوفيكس وبولومفيد وغيرهم ، فكلهم تحدثوا من السايق ودور في تحديد المعنى و أولوه أهمية كبرى .

[1]-عبد النعيم خليل: السياق بين القدماء والمحدثين ، ص 274 .
[2]-ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص 42

الفصل الثاني

نظريات التحليل الدلالي

نظريات التحليل الدلالي

إن مصطلح النظرية اللغوية ، يدل على عدم إكتمال في الرؤية وعدم حصول النتيجة العلمية بعد ، فمازالت توجد الإضافات العلمية التي تقدم تأويلات جديدة لظاهرة لغوية تخص الدلالة ومع ذلك تأسست نظريات تناولت مسألة المعنى من كل جوانبها ، مما أدى إلى تشعب البحث في متعلقات المعنى اللغوية وغير اللغوية .

وتخضع النظريات العربية في حقل الدراسة الدلالية لتصورات اجتماعية معينة وهو ما دفع ببعض العرب المحدثين إلى الدعوة لضرورة تحديد التراث العربي ورغم أن النظريات العربية قد استمدت معالم قواعدها من الدراسات التي أجريت على اللغات الأجنبية ، إلا أنه يمكن الاستفادة من أفكارها في التعامل مع التراث العربي ، لأن اللغة ، العربية تشترك مع اللغات الأخرى في كثير من الخصائص الصوتية ، التركيبية ، والدلالية [1]

ومن أهم هذه النظريات مايلي :

1-النظرية الإشارية :

تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصرها وهما العالمان الإنجلزيان أوقدن وريتشاردز في كتابهما المشهور : معنى المعنى بالأشياء وتوصلا من خلال ذلك إلى إيجاد ثلاثة جوانب تشملها أي علاقة رمزية ومثلا ،يمثلها الذي يميز عناصر الدلالة بدءا بالفكرة أو المحتوى النظمي ثم الرمز والدال ، وانتهاء إلى المشار إليه أو الشيء الخارجي .

إن هذا التقسيم المتميز للمعنى يدل على أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة لكل مر وبين الشيء الخارجي الذي تعبر عنه

وتحتوي الكلمة في منظور أوقدن وريتشاردر على "جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ، ومحتوى مرتبط بالفكرة "[2]

[1]-منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، ص 82 ، بتصريف
[2]-أحمد مختار عمر ، علم الدلاة ، ص 55.

وهذه الفكرة عن العلاقة المزدوجة للكلمة سبق أن أشار إليها دي سوسير في كتابه "دروس في الألسنة العامة " حيث أقر بأن "الدليل اللغوي لا يجمع بين شيء و إسم بل بين منصور ذهبي وصورة أكوستيه " [1] وقد شبه سوسير الدليل اللوي بالورقة ذات الوجهين إذ لا يمكن قطع أحد الوجهيندون الاخر ، وهذا ينطق تماما على جانبي الرمز .

وتؤكد النظرية الإشارية على ان معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها فتعددت الأراء في هذه القضية ، إذ هناك من يرى ان معنى الكلمة هو ما تشير إليه ، ومن يرى أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير و ما يشير إليه .

وقد يكون المشار إليه شيئا قابلا للملاحظة كما قد يكون كيفية كاللون أو الحدث كالشرفة ، أو فكرة تجريدية كالقوة ، وقد يكون المشار إليه غير معدد بالضبط كما في كلمة "قلم " التي تشير إلى قلم لأنها يمكن أن نطلقها على جميع الأقلام .

ومن الإنتقادات التي وجهت لهذه النظرية مايلي [2]

–انها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليها) حيث إنه لإعطاء تعريف للمعنى ،حسب ما تنص عليه هذه النظرية يجب معرفة كل شيء في عالم المتكلم و المعرفة الإنسانية معدودة .

–لا تمدنا هذه النظرية بدراسة لغوية عن الأدوات و الحروف مثل : إن ، إلى ، من لأنها لا تحيل إلى شيء موجود كما لا يمكن التعرف إلى الشيء الذي تحيل عليه في العالم المادي .

–انها تدرس ما يدور في الذهن ، وهذا أمر لا يمكن ضبطه .

ويذهب كمال يشير في هذا الصدد إلى أن : " هذه النظرية بما فيها من مصطلحات عقلية نفسية ، لا يمكن أن تضيف جديد ا إلى الدراسات اللغوية بل إنها قدمت شيء إلى هذه الدراسات لأنها إستعمالها في هذا المجال من شأنه أن يؤدي إلى الخلط في مراحل البحث وفي نتائجه ، أضف إلى ذلك بوصفنا عن الذهن ومحتوياته ، وألحق أنه ليست لدينا المقدرة على هذه المعرفة "[3]

هذا رأى كمال يشو ، غير أن مثلث أوقدن وريتشادرزو يعتبره الكثير من الباحثين أساس الدراسات الدلالية و السيمولوجية حديثا .

---

[1]-دي سويسر ،دروس في الألسنة العامة ، ترجمة صالح القرمادي ، الدار العربية للكتاب : 1985 ، ص 55.

[2]-ينظر –احمد مختار عمر ، علم الدلالة ص 55

[3]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 55

لقد أدت الإنتقادات الموجهة لهذا النظرية إلى ظهور نظريات أخرى حاولت دراسة المعنى دراسة دقيقة والتعمق في تحديد الدلالة المقصودة .

2-النظرية السلوكية :

نشأت هذه النظرية على يد الرائد الأمريكي " ليونارديلو مفيلد " BHOUFILDحيث بناها على أساس دراسة للدلالات اللغوية ، وأنه ، حسبه يصعب تحديد تلك الدلالة في صيغة لغوية ، حيث يقول : " إن دلالة صيغة لغوية ما : هي في المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة والرد اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب "[1]

وقد خضع أصحاب هذه النظرية للمعنى العلمي الذي طغى على ساحة البحث وهو منحنى يرتكز على الملاحظة و المشاهدة ، فقد ولى عهد العلوم التجريدية للنظرية وأعطت هذه النظرية السلوكية إهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية .

إن البحث عن ماهية الدلالة أدى بالعالم اللغوي الأمريكي بلومفيلد إلى هجر الإتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر ، وقد عرف معنى الصيغة اللغوية بأنها الموقف الذي ينطقها لالمتكلم فيه و الإستجابة التي تستدعيها من السامع ، وهو تعريف سلوكي محض ووضح مفهومه للمعنى بمثالة المشهور عن عن جيل وجاك : إذ يسران في الطريق ثم ترى جيل تفاحة على الشجرة ، وبما أنها جائعة تطلب من جاك أ يحضرها لها ، فيتسلق جاك الشجرة ويقوم بإحضار جاك التفاحة بحبل استجابة، فدلالة كلمة "تفاحة " هي تلك الثمرة التي التقطها جاك [2]

والقول بمبدأ المثير و الاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي ، ولكي يتم تحديد دلالة صيغة لغوية ما إنما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة و الرد اللغوي او السلوكي الذي يصدر عن المخاطب [3] و لأن المقام هو المميز بين الإمكانيات المتعددة للدلالة خاصة و ان الصيغة اللغوية قد أخذت أبعادا اجتماعية وثقافية ، وتعلقت بها قيم أسلوبية وتعبيرية .

[1]-خولة طالب الإبراهيمي ، مبادىء في اللسانيات ص 120
[2]-شاهر الحسن ، علم الدلالة السمانتيكية والبرجماتية في اللغة العربية ص 88
[3]-سالم شاكر ، مدخل إلى علم الدلالة ، ص 26.

وقد بني بولميفد نظريته السلوكية على أسس كثيرة أهمها مايلي [1]

-رفض النظرية السلوكية كل ظاهرة غير قابلة للملاحظة ، حيث دعم بلومفيلد نظريته بمثال -علم النفس - الذي بني تجربته على الحال النفسية و الظروف الداخلية التي يمر بها الإنسان ، كل هذه الأمور لا يمكن ملاحظتها ولكي نلاحظها ينبغي النظر إلى السلوك الذي يصدر عن الإنسان أو الأغراض التي تظهر عليه دون إهمال لجانب اللغة ، وعليه أصبحت اللغة سلوكا نطقيا أو لغويا ، انطلاقا من أنها تستطيع معالجة فكرة كسلوك ناتج لا كفكرة مدركة .

-تركيز النظرية السلوكية على جانب التعليم في اكتساب النماذج السلوكية.

-حتمية الإيمان بالطبيعة أي كل شيء مبني على أساس قوانين الطبيعة والسلوك عند أصحاب هذه النظرية قائم على مثيرات و استجابات تليها منيرات و استجابات أخرى في سلسلة متتابعة .

-وقد قدمت اعتراضات عديدة لهذه النظرية منها مايلي :

لا يمكن فهم كثير من الكلمات وفق هذا التحليل العلمي ، فإذا تمكنا من تفسير الجوع بتقليص عضلات المعدة ورؤية التفاحة بالموجات الضوئية المنعكسة فإنه يتعذر مع كلمات مثل : القبح ، الكراهية ، الحب .... إلخ

-المثير الواحد قد يولد أكثر من استجابة سواء كانت نتفقه في مغزاه أم تتعارض معه .

-يمكن أن تكون الاستجابة لأكثر من مثير واحد فتسلق الشجرة يمكن أن يكون نتيجة جوع جاك ، أو أنه لص ، أو لغرض ادخارها لوقت الجوع .

ومع ذلك فإن المدرسة السلوكية لا تتجاهل هل حسب محمود السعران "بعض ما نسميه العناصر الاجتماعية" ولكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة بها : إنها لا تتجاهل في الحقيقة المتكلم وشخصية السامع وبعض الظروف المحيطة بالكلام : بل إن هذه المدرسة بعنايتها بتحليل المظاهر الفيسيولوجية و الفيزقية خاصة قد وجهت اللغويتين نحو ربط المعنى بمجالات غير الكلام مجالات تستلزم التحليل على مستويات خاصة .[2]

لقد طبقت هذه النظرية على الإنسان تجارب كانت أساسا مطبقة على الحيوانات وهذا خطأ كبير لإختلافات الموجودة بين الإنسان و الحيوان .

---

[1]-أحمد مختار ، علم الدلالة ، ص 59-60

[2]-ينظر ، محمود السعران ، مقدمة القارىء العربي ص 251 .

فرغم بعض النقائص التي اعتبرت هذه النظرية ، إلا أهنا وجهت اللغويين إلى أمر هام ، وهو الاهتمام بالجانب القابل للملاحظة و المشاهدة في دراسة اللغة.

3- نظرية الحقول الدلالية

عرف علم اللغة الحديثة عن عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي وأهم المحاولات ما يدخل في اطار نظرية الحفل الدلالي أو المجال الدلالي تقول هذه النظرية بأن المدخل اللساني (الكلمة) يتحدد دلالته ببحثه مع أقرب المداخل إليه في اطار مجموعة دلالية واحدة وهذا مؤداه ان الحفل الدلالي يتسم ويستمر بالخصوص التصنيفية : حيث يراعي فيه وضع المداخل في أنساق بيونة وفق علائق دلالية مشتركة الي ادماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حفل دلالي واحد ، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية تقع تحت المصطلح العام لون و تضم الابيض ، الاسود ، الأخضر ..... إلخ .

وقد حدد جورج مونان (g moumis) الحفل الدلالي بانه مجموعة من الوحدات المفراداتية التي تشكل مجموعة من التصورات المنتمية الي نفاهيم دلالية تحدد الحفل [1]بمعني ان تكون الحفل الدلالي عن طريق رصده المفرادات و التصورات المنتسية الي مفاهيم دلالية أو قطاع متكامل ، وهذه القائمة التي جمعها تشير في النهاية الي وحدات ترتبط فيمابينها بمفهوم عام و شامل يقوم بدوره بتحديد المساحة المفهومية لكل وحدة .

وهذا أحالنا علي ان الحفل الدلالي يجول في اوائه التصنيفي علي فكرة التضمين او الاحتواء imchnsion حيث يراعي المفهوم العام الموحد للمداخل ، فالأبيض و الأخضر و الأسود يجمعهم مفهوم عام وشامل للقضاء الادراكي بلفظ جامع هو اللون وبهذا تبين أنه لكي تفهم معني الكلمة يجب ان تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا أي ان موقع الكلمة بين أخواتها في الحفل يعني درجة من تحرير معناها وهذا الاطار النظرية أرشدنا إلي ان نظرية الحفل الدلالي نشأت – أساسا في ظل القيمة الفديم اقترحه ونا ذكربه ذكر سوسير فقد أوضح ان الفرس علي طاولة الشطرنج هو فرس ليس بسب أي صفة وراثية مثل الشكل و الحجم ولكن بسبب مايمكن أن بفعله بالنظر الي القطع الأخري كذا الوجودة علي الطاولة . [2] لقد ركز علي الجانب العلائقي او الارتباط في relationnel للغة مؤكدا علي أنه ثمة

[1]- Clefspour lasemantique ,g,molenir paris 1972 , p 66
[2]-ينظر محاضرات في علم اللسان العام ، فرديناند يدي سوسير

فروقا فقط لاحدودا ثابتة ، وهنا حدث قيمة الكلمة عنصرا واحدا من عناصر المعني و تزداد فاعلية هذه القيمة عندما تتصل الكلمة بغيرها من الكلمات .

وطريقة هذه النظرية في التحليل تتخلص نقاطها في الاتي : [1]

1- مجموعة ألفاظ اللغة المعنية مبينة علي مجموعة متسلسلة المجموعة كلمات (أو حقول دلالية) وكل منها يغطي مجالا محددا الحفل المفاهيم (حقول التصورات).
2- كل حفل من هذه الحقول سواء أكان معجميا او تصوريا يتكون من وحدات متقاربة الدلالة مثل تجاوز حجارات الفسيفساء .
3- غن معاني الكلمات تحدد من خلال عددها موقعها في الحفل الكلي ، فلا يستطيع المستمع ان يحدد معني الكلمة إذا لم يعرف بقية كلمات الحفل ، ومذكر العلاقات الدلالية التي تربط بينها .

ولقد حدد علماء هذه النظرية مجموعة من الأسس ، ينبغي ان تراعي في اطار هذه النظرية وهي : [2]

- لا وحدة معجمية lexeme عضو في أكثر من حقل .
- لا وحدة معجمية لا تنتمي الي حقل معين .
- لايصح اغفال السياق الذكر ترديفه الكلمة
- استحالة دراسة المفرادات مستقلة عن تركيبها النحو .

[1]-ينظر أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، أحمد عزوز ، منشورات إتحاد كتاب العرب ،2002 دمشق ص 45-46
[2]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص 79-113

4-النظرية التحليلية:

تهتم هذه النظرية بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر ، وقدم "كاتز وفورد تحليلا مميزا للكلمات ودلالاتها و أحصيا في ذلك عناصر وهي المحدد النحوي والمحدد الدلالي ، والمميز يكمن دور المعدد الدلالي في تخصيص المعنى شامل لكل تركيب ، في حين نجد المميز يشرف على الوظيفية التمييزية ، أي التمييز بين الكلمات من حيث المعنى ، آما المحدد النحوي للكلمة (اسم ، فعل ، صفة .....) قد اعتبر كعنصر غير أساسي.

وتتجلى أهمية هذه النظرية في جانبها الوظيفي حيث تستخدم في كثير من مجالات اللغة كالمجاز ، الترادف والمشترك اللفظي ، فتعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزتها الداخلية ، لان تحليل الكلمة إلى مكونتها هو الذي يحدد معالها الدلالي ، وذلك بتطابقها مع صيغ أخرى لها نفس المكونات وتكون للصيغة المعجمية دلالتها إذا تفرعت عنها مكونات تمييزية ، إذ يمكن توسيع المعنى أو تضيفة عن طريق إضافة مكونات او حذفها .[1]

وتبين مستويات دراسة معاني الكلمات بالنسبة لهذه النظرية فيما يلي :

-تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها .

-تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة والمثال الذي إعتمد عليه كل من كاتر وفودر في نظريتهما يتمثل في كلمة (BACHEHOR) التي قد تحمل المعاني التالية :

-فارس صغير يغم تحت فارس كبيرا .

-حامل الشهادة الجامعية الاولى

-الرجل الاعزب

-حيوان بحري معين بدون أنثاء خلال فترة الإخصاب [2]

[1]-منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، ص 91-92

[2]-كلمة انجلزية لا تعني في الفرنسية سوى الحاصل على شهادة الباكالوريا bachelor

-ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 122

-محمد سعد محمد ، في علم الدلالة ، ص 51.

قام كل من كاتز وفودر بتعديل طريقة عرض المعاني السابقة المتعلقة بكلمة BACHEHOR مستخدمين تخطيطا شعريا كما يلي :

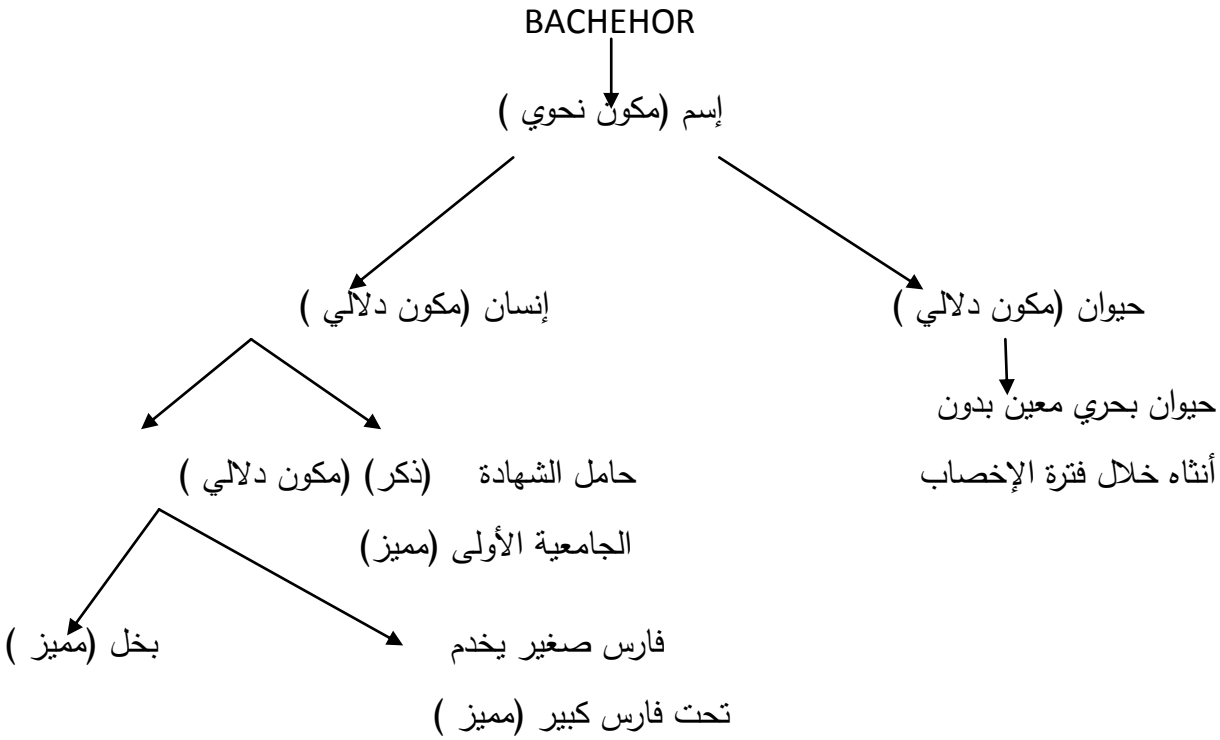

3–تحليل الكلمات المتشابهة المعاني أو المندرجة تحت حقل دلالي واحد و اقترح كاتوزفورد لذلك ، الخطوات التالية :

–تحديد الكلمات التي تندرج تحت حقل دلالي واحد مثل : (أب، أم ، ابن .....إلخ)

التي تنتمي إلى حقل ألفاظ القرابة الجنسية .

–تحديد الملامح المميزة لكل معنى (الملامح التي تتميز بها الأم مثلا) [1]

–رغم كون هذه النظرية أكثر النظريات نجاعة من الناحية العلمية ، إلا أنها تعرضت لبعض الانتقادات ، والتي يعتبرها الباحثون صعوبات في الوقت ذاته ، وهي منها :

أم طريقة التحليل وعدد المراحل المكونة له أي المحددات الدلالية لا يضبطه قانون بل إنه أقرب إلى الاعتبار الذاتي في التحليل ومدى قدرة كل فرد على عدد المعدات.

[1]-**أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص 122-123.**

-لا تمييز بين تعداد المعنى وبين المشترك اللفظي إذ لا يمكن أن تبين أثر الخلاف بينهما بالرجوع إلى الاشتقاق.

إغفال جملة مكونات السياق، فيما عدا السياق اللغوي، وهو ما يحد من الوصول إلى الدلالة الدقيقة أو الحقيقية، إذا لا يمكن فهم معنى جملة معزولة عن الظروف التي أنتجتها.

-رغم قدرة تحديد المكونات الدلالية لمفردات كثيرة ، إلا أنه توجد مفردات لا يمكن تحديد مكوناتها الدلالية ، كالألوان و الأحاسيس [1]

وتعتبر انظرية التحليلية أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى .

5-النظرية التوليدية التحويلية:

خطيت النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات العامة و المعرفة الأتية :

بمكانة ورتبة هامة أهلتها لتحتل الصدارة في الدرس اللغوي ، نظرا لما قدمته من نتائج نظرية إنقلابا جذريا في الدراسة اللسانية ، وتنسب هذه النظرية إلى العالم الامريكي نوام تشومسكي الذي ذاع صيته ، أثر نشر أول كتاب له عنوانه " البنى التركيبية " وذلك عام 1957 م [2]

أ-القواعد التوليدية : لقد إستغنت القواعد التوليدية عن المدونة و التحليل و اعتمدت على النماذج ، كما جعلت عن نفسها نسقا شكلانيا يحتكم إليها في توليد الجمل الصحيحة نحويا ، لذلك إعتبرت اللغة عدد متناه من القواعد قادرة على توليد عدد لا يتناهى من الجمال ، يقول تشومسكي في هذا الصدد " ان اللغة نسق يثدم إمكانيات تجديدية غير محدودة وذلك من أجل تشكيل الأفكار وتعبير عنها " [3]

وتقوم هذه النظرية في القواعد التويلدية على ثلاثة مكونات :

*المكون النحوي : وهو نسق من القواعد ، يكون به إنتاج الجمل ، ويكون إليه احتكام اللغة في عذا الإنتاج .

*المكون الدلالي : يصار به إلى تأويل الجمل التي نتيجها المكون النحوي .

*المكون الصرفي والصوتي : تنجر به الجمل في سلسلة من الأصوات .

القواعد التحويلية : تعتبر قواعد تشومسكي توليدية في الوقت نفسه ولذك تكون الجملة في منطور ، من بنيتين : تحتية وفوقية .

---

[1]-نواري سعودي أبوزيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، ص 146-147

[2]-خولة طالب الإبراهيمي ، مبادىء في اللسانيات ، ص 103-104

[3]-منذر عياشي اللسانيات الدلالة ، ط1 ، مركز البناء الحضري –حلب ، سوريا ص 64.

فالتحويل هو الإنتقال بالجملة من بنيتها العميقة (فيها يكون المعنى) إلى بنيتها السطحية (فيها تتعين الجملة صوتا ونحوا) وفق قواعد تحويلية معددة [1]

لقد مرت النظرية التوليدية بمرحلتين :

المرحلة الاولى : ترتبط بإصدار تشومسكي كتابة الأول" البنى التركيبية " حيث إهتم بالبنى التركيبية فوضع نظرية لهذه الأخيرة وسماها بالقواعد قواعد اللغات ، حيث ان قواعد لغة ما تحب أن تكون متوافقة مع نظرية البنى التركيبية ويعتمد كتاب البنى التركيبية التحليل إلى المؤلفات المباشرة وذلك بتحليل الكلام من حيث الموقع و التوزيع و الفئات المؤلفة ومثال ذلك : (نجح الطالب في الإمتحان) إذ تحلل هذه الجملة كما يلي :

نجح ، أل ، طالب ، في ، أل ، إمتحان .[2]

وقد ركز تشومسكي في كتابه على القواعد النحوية و الصوتية و أهمل المعنى .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة النظرية اللسانية النموذجية ، لقد اهمل تشومسكي العنصر الدلالي في كتابه الثاني (مظاهر النظرية التركيبية) و أصبح العنصر الدلالي دور أساسي في تغيير معاني البنى المختلفة ، و أطبق تشومسكي على نظريته تسمية أخرى وهي النظرية النموذجية "

وميز فيها البنية العميقة والبنية السطحية ، لقد وسع تشومسكي النظرية النموذجية بإدخال عليها مفاهيم جديدة ومن المسائل التي تم التوسيع فيها

–تمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء

–التمييز بين البنية السطحية و العميقة .

–إدراج المكون الدلالي في القواعد .[3]

الدلالة التوليدية : تعود نظرية الدلالة التوليدية مرحلة وسطي بين مرحلتين التي مر بها تسومسكي في نظريته أي نشرت بعد كتاب البنية التركيبية وقبل كتاب مظاهر النظرية التركيبية .[4] ويعود الفضل في إدماج المكون الدلالي في التركيب إلى الأبحاث التي قام بها كاتزوفورد ، حيث إقترح هذان الالمان نموذجا إعتبر فيه الدلالة جزءا نسقيا في تحليل اللغة وجمعت إقتراحتها في نظرية التأويل الدلالي حيث تنقسم إلى :

---

[1]-منذر عيلشي ، ص 154.

[2]-المرجع نفسه ص 194.

[3]-بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 156.

[4]-بوقرة نعمان ، محاضرات في الدروس اللسانية المعاصرة ، ص 156.

أ –القاموس يركز على تحليل معنى الكلمة المفردة ومهمته إعطاء المفردات تأويلا دلاليا ولكي نحصل على تأويل دلالي يتضمن مفردات جملة ينبغي تحديد جميع مداخل المحمية التي تحتوي عليها المفردات

ب–قواعد الإسقاط : تبحث قواعد الإسقاط في المعاني الممكنة للجملة ولا للكلمة وتحاول رصد القوانين تتصل بإنتاج المعنى في الجملة .[1]

–إن النظرية التوليدية ركزت اهتمامها على الوظيفة الهامة التي يشغلها البناء العميق و المتمثلة في العمل كحلقة وصل بين العلامات الملفوظة (الأصوات) والمعاني وبذلك فهي تحمل مسألة كيفية انتقال المرء من تجسيدات المعنى الكامنة إلى البناء السطحي النهائي للجملة الحقيقية أي ان الدلالة التوليدية أبدت إهتماما كبيرا بوصف المعاني المخبؤة وراء الجمل ولكنها ما إستطاعت أن ترسم خريطة لعلاقات المعنى بالبناء السطحي

[1]-منذر عياشي ، اللسانيات والدلالة ، ص 202-203.

6-النظرية السياقية :

إن نظام اللغة متشابك العلاقات بين وحداته ، ومفتوح دوما على التجديد و التغيير في بنياته الموجمية والتركيبية ، حتى غدا تحيدي دلالة الكلمة يحتاج إلى مجموع السياقات التي ترد فيها ، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت على الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية ، يقول مارتيني : خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى [1] بمعنى أن الكلمة إذا وضعت خارج السياق فإنها لا تتوفر على معنى محدد .

ظهرت هذه النظرية من خلال جهود لفوي المدرسة الإجتماعية الإنجلزية التي تتزعمها العالم اللغوي ج زفيرت هذا الأخير قد تأثر بأفكار العالم الأنثرويولوجي اليولوندي (مالينوفسكي) الذي يرى أن اللغة " تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه فهي ضرب من النشاط وليست أداة تفكير وما الكلمات إلا أدوات ولا يمكن معنى الأداة إلا من خلال استعمالها " [2]

وقد عرفت هذه النظرية بإهتمامها الكبير بالنهج السياقي الذي يقتصر في دراسته على المعنى ، وعد كل من مالينوفسكي وغيرت سياق الحال نظرية متكاملة كما اهتما بالكلمة وعرفاها تعريفات متعددة كاعتبار هذه الأخيرة هي ذلك الدور الذي تؤديه " أو إستعمالها في اللغة [3] بمعنى أن دلالة الكلة لا تتخذ الا إذا وضعت هذه الكلمة في سياق معين .

لقد إتبع أصحاب هذه النظرية منهج الدراسات الفيولوجية في تحقيقها للنصوص القديمة ، إذ يؤكد هؤلاء على ان الوحدة اللغوية يتحقق معناها بوضعها في سياقات معينة ، وذلك عن طريق استقراء جميع السياقات التي تحققت عن تلك الوحدة اللغوية .

والمعنى عن فبرث هو نتيجة تشكيلية عامة من العلاقات والظائف التي تستعمل فيها المفردات : قائلا : " اني اقترح تقسيم المعنى او الوظيفة الى مجموعة من الوظائف المطونة ، وما الوظائف الاضراب من استعمال شكل او عنصر من لغة معينة حسب سياق معين ، وينبغي لنا ان ننظر إلى المعنى على انه مركب من العلاقات السياقية ، حيث تعالج كل من القواعد والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم مكوناتها في السياق الملائم لهذا المركب [4] وسنتناول هذه النظرية بالتفصيل في الفصل الثالث.

---

[1]-سالم شاكر ، مدخل إلى علم الدلالة ، ص 31.
[2]-أحمد مومن ، اللسانيات والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ص 177.
[3]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 68.
[4]-أحمد مومن عنوانه ص 178.

الفصل الثالث

النظرية السياقية

النشأة و الوظيفة

المبحث الأول:نشأة النظرية السياقية:

تعتبر النظرية السياقية من أهم نظريات التحليل الدلالي التي اهتمت بدراسة المعنى,و يعود الفضل في ارساء معالم هذه النظرية الى كل من:مالينو فسكي و فيرث.

المطلب الأول:ظهور فكرة سياق الحال عند مالينو فسكي:

ان الفضل في ظهور مصلح"سياق الحال"يعود الى العالم الانثرويولوجي البولندي "برونسلاو مالينو فسكي"(1864–1942) الذي اعتبر ان اللغة ليست وسيلة توصيل الافكار أو التعبير عنها,بل التعبير عن الأفكار وظيفة من وظائف اللغة,فاللغة عنده نوع من السلوك تؤدي وظائف كثيرة الى جانب وظيفة التبليغ.[1]

لقد تنبه مالينو فسكي لفكرة سياق الحال أثناء عمله في جزر تروبرياند في جنوب الباسفيك,حين واجه صعوبة ترجمة النصوص في هذه البيئات إلى اللغة الانجليزية,و قد افترض ان مصاعب الترجمة تعود الى حد كبير الى الاختلافات في طبيعة اللغات,و أن الحاجة الى الاستشهاد بسياق الحال,تصبح أكثر أهمية عند التعامل مع اللغات البدائية,لكنه كان مخطئا,اذ انه على الرغم من ان هناك أقواما بدائية تعوزهم المعرفة و المهارة الموجودة عند الأقوام المتحضرة فلا يصح أن تعتبر لغة ما بدائية.[2]

و قد اختار مالينو فسكي بين أمرين,هل ستكون ترجمة النصوص حرفية لكنها تكون ترجمة غير مفهومة لقارئ اللغة الانجليزية,أم يترجم ترجمة حرة ,فلن يتمكن من ايصال الصورة الثقافية بالنص الأصلي.و من هنا تبين لمالينو فسكي أن الترجمة تكون صحيحة اذا وضعت النصوص في السياق نفسه الذي قيلت فيه,و رأى ان كل ما ينتمي الى المحيط الثقافي تكون فيه الترجمة صحيحة,فالسياق الثقافي عنده مهم للغاية في فهم و تفسير الرسالة.

1–محمود أحمد حسن المراغي ,علم الدلالة مع دراسة تطبيقية مقارنة بين العربية و الفصحة و عبرية العهد القديم,دار المعارف المصرية,مصر,2007,ص 24.

2–آف,آر,بالمر,تج:محيط الماشطة:علم الدلالة:كلية الاداب,الجامعة المستنصرية,1985,ص 62.

ان سياق الحال عند مالينو فسكي كان "قطعة من العملية الاجتماعية التي يمكن دراستها بصور مستقلة,أوكناية عن حلفة منتظمة من الأحداث "أس مجموعة واقعية و قابلة للملاحظة من الأحداث [1],و يعتقد مالينو فسكي أن وصف اللغة لا يمكن أن يكون كليا,دون الاشارة إلى سياق الحالة التي تعمل اللغة ضمنها.

المطلب الثاني:فيرث مؤسس النظرية السياقية:

يعد عالم اللغة الانجليزية جون فيرث John Firth (1890–1960),أحد رواد البحث اللساني,و القطب المؤسس للمدرسة الاجتماعية الانجليزية,أو مدرسة لندن,إحدى أهم أربع مدارس عرفها الدرس اللغوي الحديث,فقد أنشأ أول قسم لعلم اللغة في بريطانيا,و كان الرائد في تدريس علم اللغة العام في الجامعة البريطانية عام 1944م,و في خضم بحوثه و دراساته,وضع نظرية لغوية عامة جاءت محصلة للدراسات اللغوية التي ظهرت في بريطانيا آنذاك,حيث كانت له اهتمامات خاصة و ولع شديد باللغات الشرقية,وتأثره بالاعمال اللغوية الهندية الفديمة,و كانت أهم انجازاته اللغوية "نظرية السياق"

انطلاقا من أفكار مالينوفسكي,اعتبر فيرث ان دراسة المعنى هو السبب الأصلي لوجود اللسانيات ,و يجب أن تهتم هذه الأخيرة "بالسياق"حيث إن معنى القولى يعتمد على الهدف المراد تحقيقه من استخدامه إلى ماتعنيه كل كلمة بمفردها.وبنى فيرث نظريته على بعض أفكار مالينو فسكي مثل:فكرة الموقف و صلة اللغة بالثقافة,كماتناول أيضا قضية المعنى و الترجمة لكن فيرث أحس أن سياق الحال لدى مالينو فسكي لم يكن مناسبا لمدخل لغوي مضبوط و محكم لحل هذه المشكلة,و فضل أن ينظر الى سياق الحال على أنه جزء من أداة اللغوي مثل: المقولات التي يستخدمها بالضبط,و أنه ستكون مثالية إذا أحسنا استخدامها بناء منظما ملائما للتطبيق على الأحداث.

1–المرجع السابق:ص 62.

اللغوية"[1], فسياق الحال عند فيرث تمثل:"جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية"[2]

لقد نظر فيرث الى المعنى على انه مجموعة من العناصر و العلاقات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في أي موقف اجتماعي,و السياق هو الذي يحدد المعنى,لذلك يقر أن المعنى ليس شيئا موجودا في النص,و لاعلاقة مادية آلية.

و قد طور فيرث السياق و جعلها أداة اجرائية و اطارا منهجيا تقوم اساسا على تحليل المعنى الذي ينبغي ان يمر عبر المراحل التي ذكرها للولوج في عالم المعاني,و عد العناصر الغير اللغوية المختلفة عوامل مساعدة لتحديد المعنى,لانها تصاحب عملية التكلم,و كل هذه الأفكار استحواها فيرث من تصوره الخاص للمعنى اللغوي ,فهو يخالف سابقيه و معاصرييه ,حيث ان اللغة عنده ليست مجرد بنى او قوالب لغوية نصبا أفكارنا,بل هي ايضا مؤسسة اجتماعية قائمة,تتداخل مختلف العناصر و تتشابك لتجعلها وظيفة,و هذا ما يجعل المعنى عنده حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع دون اهمال ملحوظ من دور في حد ذاته ,لأن الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات اخرى ,وبالتالي لا يمكن تحديدها ما ال يتم ملاحظة الوحدات الاخرى التي تقع مجاورة لها[3] فهو يقر بدور العناصر غير اللغوية في تحديد المعنى في اجتماع الوحدات الدلالية.

1-دكتور صلاح الدين صالح حسين:الدلالة و النحو,ط1,ص38,39

2-فريد عوض جيدر,فصول في علم الدلالة,ط1,مكتبة الآداب ميدان الاوبرا,القاهرة 2005,ص 123.

3-أحمد مختار عمر :علم الدلالة.ص68

المطلب الثالث:مفهوم النظرية السياقية:

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبرت فيرث JR ;FIRTH ,و تقوم هذه النظرية على النظر الى المعنى بوصفه"وظيفة في سياق" و قد أحدثت بذلك,تغيرا جوهريا في التظر الى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق و الرموز الدالة عليها,و قد استخدم السياق في هذه النظرية لمهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي,الصرفي و النحوي و المعجمي,و لا يظهر المعنى المقصود للمتكلم الا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.

اخذت النظرية السياقية فكرة علماء البلاغة:"لكل مقام مقال" إذ تمثل الدلاليون لهذه الفكرة و عملوا بها الا أن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر اهتماما بالمقام و السياق و دورهما في تحديد الدلالة,و يعود ذلك الى ادراكهم أن المعنى من طبيعة التغيرو التعدد و الاحتمال,لأن الكلمة اذا تعدد معناها تعددت احتمالات القصد منها,و بالتالي تعدد المعنى,فالكلمة في حالة الفراد تكون غير مفهومة,مادامت خارج السياق,لذلك فإن اطلق على الكلمات في المعجم بالمفردات,و وضعها في المعجم هو المرحلة الأولى في استعمالها,لانها وجدت لكي تستعمل فس سياقات مختلفة و لا لكي تحفظ,ونظرا لكون الكلمة ذات ابعاد متعددة,فأنها تدخل في أكثر من سياق.[1]

يرى أصحاب هذه النظرية أن تحديد دلالة الكلمة يحتاج الى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها,حيث نفت النظرية السياقية عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية ,يقول مارتيني:"خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"[2].و هذا ما جعلهم يقولون ان ليس للكلمة معان,وانما لها استعمالات,و منه كان شعارهم "لا تبحث عن معنى الكلمة,وابحث على استعمالاتها".[3]نظر فيرث إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس فقط .

1-رجب عبد الجواد ابراهيم:دراسات في علم الدلالة و المعجم,دار الطباعة و النشر القاهرة,2005,ص19-20

2-منقور عبد الجليل,علم الدلالة,ص88.

3-محمد سعد محمد:في علم الدلالة,ط1,مكتبة زهراء الشرق,القاهرة 2005,ص37.

وليد لحظة معينة.بما يصاحبه من صوت و صورة,و لكنه ايضا حصياة الموقف الحيةمن خلال سياق الحال,و رأى ان المعنى لا ينكشف الا من خلال وضعه في سياق معين,و يقول مؤكدا على أن المعنى شبكة عامة من العلاقات و الوظائف:"اني أقترح تقسسيم المعنى أو الوظيفة إلى مجموعة من الوظائف المكونة ,وما الوظائف الا ضرب من استعمال شكل أو عنصر من لغة معينة حسب سياق معين,وينبغي لنا أن ننظر الى المعنى على أنه مركب من العلاقات السياقية,حيت تعالج كل من القواعد و الدلالة و الصوتيات و صناعة المعاجم مكوناتها في السياق الملائم لهذا المركب".بمعنى أننا نتعرف على معنى الوحدات اللغوية من خلال ربطها بالسياق الذي وردت فيه,أو معرفة معنى الكلمة أو المفردة انطلاقا من التعرف على العلاقات التركيبية التي وردت فيها هذه المفردة.

المطلب الرابع:أنواع السياق

لقد ميز الباحثون بين أربع سياقانت,فنجدK.Ammer يقترح تقسيما للسياق يشمل أربعة أقسام هي:

أولا:السياق اللغويCONTEXTE linguistiaue:

يتمثل في الأصوات و الكلمات و الجمل,متتابعة في حدث كلامي معين,أو نص لغوي,فالأصوات تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه,فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات[1],بحيث لايتحدد معنى وحدة دلاليةمعينة دون النظر الى صاحبهافي التركيب,لأن الكلمات حين تدخل تفي تركيب ما تشكل نسيجا لغويا يعتمد كل جزء فيه على الآخر.

ان السياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي,كالتقديم و التأخير في عناصر الجملة ,فقولنا:"زيد أتم قراءة الكتاب"تختلف دلالتها اللغوية عن جملة:"قراءة الكتاب أتمها زيد".[2]

نجد بعض الباحثين يعتقدون ان معنى الجملة هو مجموع معاني الكلمات التي تتضمنها و هذا غير صحسح,لأن الكلمات تؤخد معانيها من معاني الجمل التس تتركب فيها.

يمكن التمثيل للسياق اللغوي بكلمة"يد" التي تقع في سياقات لغوية مختلفة منها:[3]

"يد"الفأس:مقبضها.

"يد"طائر:جناحه.

"يد"الدهر:مد زمانه.

أسقط(في يده):ندم.

ثانيا:السياق العاطفي:

يقصد به مجموعة من الانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ,و هو السياق الذي يحدد درجة القوة او الضعف مبالغة أو تأكيدا,فكلمةlove في الانجليزية غير كلمة like,رغم اشتراكهما في أصل المعنى,و هو الحب.

1-أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص69

2-منقور عبد الجليل,علم الدلالة,ص89

3-أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص70

و اذا قلنا(اغتال)و(قتل)بالإضافة الى القيم الاجتماعية التي تؤديها الكلمتان,الا أن هناك نوعا من العاطفة و الانفعال الذي يصاحب الفعل,فإذا كان الاول يدل على ان المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية,فان الفعل الثاني يحمل معنى غير المعنى الأول ,و هو مل يشير الى ان القتل يكون بوحشية,و ان آلة القتل قد تختلف عن الة الاغتيال,و المقتول لايتمتع بمكانة عالية.[1]

ان السياق العاطفي مرتبط بدرجة الانفعال المصاحبة للكلام,اذ عند الحديث عن امر فيه غضب أو انفعال يعبر المتكلم عن ذلك بكلمات قوية,و في ذلك الوقت يستعمل ألفاظا لا يقصد معاناها الحقيقي,و ذلك يعود الى المبالغة في التعبير عن حالته العاطفية مثل:القتل,الاحقار,الكره الشديد.....الخ,[2]ذلك لأن السياق الثقافي هو الذي يحدد درجة القوة و الضعف و الانفعال,مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا,كما أن للاداء الصوتي دورا في جعل المفردات مشحونة بالمعاني العاطفية,كما ان للاشارات غير اللغوية أهمية في ابراز المعاني العاطفية.

ثالثا:سياق الموقف:

أطلق عليه البلاغيون مصطلح (المقام),و يدل على العلاقات الزمانية و المكانية التي يحدث فسها الحدث الكلامي,و يعني الخلفية غير اللغوية للكلام أو للنص,أي مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعما و من هذه العناصر الكلام السابق,و الاطار الاجتماعي الذي يتم فيه الكلام,و يرى فيرث أنه الخلفية غير اللغوية للكلام من حيث كونها عنصرا أساسيا في المعنى يوازي في أهميته العوامل اللغوية نفسها كالاصوات و التراكيب.[3]

كما يمكن ان نطلق على سياق الموقف"مسطلح سياق الحال",ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تفع فيه الكلمة ,مثل استعمال كلمة(يرحم)في مفا تشميت

1-ينظر:منقور عبد الجليل,علم الدلالة,ص 89.90.

2-أحمد مختار عمر:علم الدلالة ص 70.

3-ينظر:فوزي عيسى,رانيا فوزي عيسى,علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 114,115.

العاطس,"يرحمك الله"(البدء يكون بالفعل),و في مفام الترحم بعد الموت"الله يرحمه"(البدء يكون بالإسم"),فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيى,و الثانية طلب الرحمة في الآخرة[1],و سياق الموقف نفسه هو الذي يدل على ذلك,كما أن العبارة الواحدة قد تأخذ أكثر من معنى حسب الحالة التي عليها الشخص.

رابعا:السياق الثقافيcontext culturel:

هو تحديد المحيط الثقافي و الاجتماعي الذي يمكن ان تستعمل فيه الكلمة,و كذا حسب اختلاف الطبقات و الثقافات,فكلمةriche تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة wealthy,و كامة(عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) مثلا,و كلمة جذر لها معنى عند المزارع,و معنى عند اللغوي,و معنى ثالث عند عالم الرياضيات.[2]

و يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمة معينة في مستوى لغوي محدد,فاستعمال كلمة الصرف عند دراسي العربية يوحي مباشرة لعلم الصرف الذي يدرس أحوال الكلمة العربية,و أصل دلالتها لدى دارسي الهندسة,اشارته الى عمليات التخلص من المياه أي يرتبط بمصطلح الري,كمانجد هذه الكلمة في قطاع المال و التجارة,تخالف الدلالات السابقة,لتشير الى تحويل العملة من نقد لآخر ,فدور السياق الثقافي هو تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة اللتي تستخدم استخداما عاما.

و لقد أشار علماء اللغة الى ضرورة وجود المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل و الابلاغ,و تخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافة معينة و هو مايكون أحد العوائق في تعلم اللغات.[3]

و للسياق الثقافي أهمية كبيرة في الترجمة فعلى المترجم أن يلم بالسياق الثقافي للنص المترجم,لينقل مضمونه الى لغة أخرى بكلمات موازية من حيث الارتباط بالسياق[4], كل هذه الأنواع تساهم في ايضاح المعنى و بيانه.

1-أحمد مختار عمر:علم الدلالة,ص71.

2-المرجع نفسه ص71.

3-منقور عبد الجليل:علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ,ص 90.

4-أحمد محمد قدور:مبادئ في اللسانيات,دار الفكر المعاصر,سوريا:1996,ص30

المبحث 2-تحديد المعنى في ضوء النظرية السياقية:

يعد منهج النظرية السياقية من المناهج الأكثر موضوعية و مقاربة للدلالة فهو منهج فعال في تحديد دلالة الصياغ اللغوية و قد تبنى هذا المنهج كثيرا من العلماء منهم العالم (وتغنشتين)(wittgenstein) الذي صرح قائلا:"لا تفتش عن معنى الكلمة,و انما عن الطريقة التي تستعمل فيها".ان هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هيتوضح معناها ضمن الدلالة الرئيسية أة القيم الحافة,لأن السياق يحمل حقائق اضافية تشارك الدلالة المعجمية في تحديد الدلالة التي قصدها الباث,يقول استيفن أولمان:"السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما اذا كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساسا,التعبير عن العواطف و الانفعالات".[1]

نادت النظرية السياقية بتحديد دلالة الكلمة من خلال مجموع السياقات التي ترد فيها,حيث يرى فيرث و أتباعه أن معنى الكلمة يتحدد من خلال استعمالها في السشياق حيث تقع الوحدات الدلالية في الوحدات الاخرى,و معاني هذه السياقات التي ترد فيها سواء لغوية أو غير لغوية,فاتبعو هذا المنهج في منهج الدراسات الفيلولوجية في تحقيقها االنصوص القديمة معتبرين أن معنى الوحدة اللغوية يتحقق بوضعها في سياقات معينة,فمثلا نجد السياق اللغوي كلمة(السدق)فقد تعددت دلالة لفظة (السدق)حيث نجد انها تحمل معنى في قول المثقب العيدي (في شأن ناقته).

فألقيت الزمام لها فتامت لعادتها من السدق البيني.

و جاء في الشرح و السدق: الليل,و السدق: النهار,و هو من الأضداد و في هذا االبيت تأخد معنى الضوء و المبين البين[2] , فقد تعددت دلالة السدق بين النهار و الليل و السياق هو الذي يوضح الدلالة المقصودة.

1-منقور عبد الجليل,علم الدلالة,أصوله و مباحثه في التراث العربي,ص88.

2- عبد الكريم محمد حسن جيل ,في علم الدلالة,دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفصلفيات,دار المعرفة الجامعية,مصر,1997.ص63.

ان الكلمة لاتحمل دلالة في ذاتها انما تحمل معنى في سياق معين ,و يصرح فيرث أن المعنى لا ينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية و يقصد بهذا وضعها غي سياقات مختلفة,يقول النمساوي فيقتشتاين :"ليس للكلمة دلالة بل لها استعمالات ليس الا"و يقول سالم شاكر في السياق نفسه:"هذه الاطروحة تنطوي على فائدة عظمى لما لها من صراحة,كما انها تخبرنا عن واقع الاستعمالات اللغوية اخبارا جيدا.[1]

يظهر اهتمام النظرية السياقية بالمعنى في أكثر من موضع و هذا فيرث يعرف المعنى كما يلي:"انه مجموعة من الارتباطات و المميزات اللغوية التي تتشكل في موقف لغوي يحددها السياق,فالمعنى نستمده من مختلف مستويات اللغة:النحوية و الصرفية و الدلالية و المعجمية و الصوتية,هذالا فيما يخص السياق اللغوي ,اضافة الى سياق الحال المتمثل في الظروف الاجتماعية و النفسية و الثقافية للمتلم,و المشتركين في الكلام,دون ان ننسى تحديد بنية الكلام حتى لا يتم الخلط بين لغة و أخرى,و هذا الاختلاف في تحديد البنية الاجتماعية أو الثقافية أو اللهجة المراد دراستها,كلغة المثقفين :لغة الشعر او النثر.....الخ.و انطلاق من هذا المقام يستوجب المقال[2]. ومن الامثلة التي توضح ضرورة اعتبار المقام في تحديد المعنى الدلالي جملة:يا سلام كلنا نعلم يا حرف نداء و سلام اسم من أسماء الله الحسنى و هي كذلك ضد الحرب.فإن أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء و المعنى المعجمي لكلمة سلام ننادي بإسلام فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه و تعالى لا أكثر و لا أقل,لكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدا و مع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة من الممكن أن تقال هذه العبارة في مقامات عدة مثل:التأثر,الاعجاب.....الخ,وظاهر النص في عبارة سلام عليكم أنها تحية سلامية يجاب عبيها بأحسن منها و قد تتحول هذه العبارة الى معنى المغاضبة,و هذا المعنى لا

1- خولة طالب الابراهيمي,مبادئ في اللسانيات,دار القصبة للنشر,الجزائر 120.2000.

2- مهد أسعد عرار,جدل الفظ و المعنى,ط1,دار وائل للنشر,عمان2002,ص42.

يفهم من مجرد المعنى الوظيفي متفردا و لا المعجمي منفردا و لا بهما معا,و لكنه يتوقف في النهاية عبى المقام الاجتماعي المعين,و لذا يمكن أن يوضح تصور لتحديد رسوم الكلام و مقاصد التعبير و فق نظرية السياق كما يلي:

1- المعنى الذي يتضمن السياق النبوي:و نجد أيضا المعنى الوظيفي يتكون من معنى صوتي و نحوي و صرفي.

2- المعنى الذي يحمل معنى سياق الحال:الذي يتضمن شخصية المتكلم و التسامح,و العوامل الاجتماعية و تأثير النص الكلامي في المشتركين و قد تمكن الشراح في تطبيق قواعد المقام أو سياق الحال في أمرين:الأول تعوضوا لشرح الكثير من القصائد و ذكر مناسبة القول,و الثاني تعرضهم للعادات و التقاليد التي تضمنتها بعض الأأبيات ,و اعتبارهم لها في توجيه دلالة الالفاظ,و قد استدل الشارح هنا ببعض الأبيات من هذه القصائد و أخذ منها بعض الألفاظ أو الكلمات نجد مثلا "المال" لفظ المال في قول مزرد بن ضرار:

تسفهته عن ماله اذ رايته غلاما كغصن البانة المتغاية

و قد جاء في اللسان "المال" معروف من ملكته من جميع الأشياء ,و قال ابن الأثير المال في الأصل[1]:"مايملك من الذهب و الفضة ثم أطلق على كل ما يقتن و يملك من الأعيان و قد يطلق عند العرب على الابل لأنها كانت أكثر أموالهم.[2]

1-تمام حسان:اللغة العربية معناها و مبناها,ص345.

2-مهدي أسعد عرار,جدل اللفظ و المعنى,ص42.

المطلب الأول:

مستويات المعنى عند فيرث:

اهتم فيرث بالسياق بنوعيه اللغوي و غير اللغوي,و يتجلى اهتمامه بالسياق اللغوي في تحديد نظام اللغة,في عدة مستويات كالتالي:المستوى الصوتي,المستوى النحوي,المستوى الصرفي و المعجمي.....إلخ,و تحديد المعنى مبني على تحديد هذه المستويات.

أولا:المستوى الصوتي:يتمثل الجانب الصوتي في أن لكل لغة أصواتا نتعرف عنها من خلال تآلف كلماتها,فمن خلال هذا المستوي يتم دراسة أصوات اللغة من جوانب مختلفة,فعلم اللغة الذي يدرس أصوات اللغة دون النظر الى وظائفها سظلق عليه علم الأصوات العامphonetics و ان كان يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظائفهافإنه سطلق عليه علم الاصوات الوظيفي phonolgie و ان كان مهتما بدراسة التغيرات التاريخية فانه يطلق عليه علم الاصوات التاريخي.

و للجانب الصوتي أثر كبير في تحديد دلالة الكلمة,و على ناطق اللغة التمعن في الأصوات التي يتلفظ بها,و التأكد من تناسقها'و معرفة ما اذا كانت قابلة للإستعمال أم غير قابلة, و لكي يحد الشخص معنى الحدث الكلامي ,لابد من ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى مثل:وضع صوت مكان أخر ,و مثل التنغيم و النبر.و استمع إلى قوله تعالى في سورة يوسف بعد نقد صراع الملك:"قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين,قالوا جزاؤه من وجد في رحلة فهو جزاؤه".فلا شك أن تنغيم جملة"قالوا جزاؤه" بنغمة الاستفهام ,و جملة:من وجد في رحلة فهو جزاؤه بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان و يكشف عن مضمونها.[1]

كما يدخل في هذا المستوى من مستويات تحليل معنى القافية في الشعر و النثر ,فالكلمة تحمل تحليلا صوتيا الى مقاطع و فونيهات لكل دلالتها في التركيب,هي تحمل المعنى الذي تؤديه الكلمة بحيث يؤدي

1-أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص13

تغير أي فونيم إلى تغير الدلالة مثلا☹بلد,ولد,وجد) بتغيير فونيم أفونيمين,تتغر الدلالة.[1]

اذن للمستوى الصوتي دور فعال في القدرة على التمييز بين معاني الوحدات اللغوية.

ثانيا:المستوى النحوي:يختص هذا المستوى بترتيب الكلمات في جمل و يبين علم النحو وظائف هذه الكلمات داخل الجمل,و الاثر الدلالي لاختلاف م وقع الكلمة,و كذلك اختلاف الكلمة مثل:"ضرب محمد علي"و"ضرب علي محمد",فكل تغيير في الوظيفة النحوية يؤدي لماحالة الى تغيير في المعنى مثل "طرد الكلب القط",و"طرد القط الكلب",يظر لنا ان هناك اختلاف اتلافا بين الجملتين و كذلك قد تتفق كلمات الجمل المتشابهة ,و لكن يكون الاختلاف في توزيع المعلومات القديمة و الجديدة مثل:الثلب السريع البني كاد يقتنص الأرنب,و الثلب البني الذي كاد يقتنص الارنب كان سريعا,و الثعلب السريع الذي كاد يقنص الأرنب كان بنيا[2],الجمل متشابهة لكن الاختلاف يكمن في توزيع المفردات.

و يتطلب هذا المستوى مطلبين أساسيين[3] هما:قواعد تركيب الجملة العربية و نظام الاعراب و لو قلنا في مقام المدح:"قد صغرت في قدرك الجزيل"بكسر الجزيل ,لانقلب المعنى من المدح الى الذم و الجزيل عند الجر صفة للقد الذي صغر,و بالنصب على المفعولين فإن المعنى المتعين من الحركة الاعرابية انه اعطاه عطاء جزيلا بعد ان اصبح ذا قيمة صغيرة لمن يستحقه اذا فالحركة الاعرابية تغير من معنى العبارة او الجملة.

و يختلف المستوى النحوي من حيث الدلالة عن المستوى المعجمي فلو اخذنا عبارة:"ان السامهين الهامفون"نجدها غير واردة في معاجم اللغة العربية,و لكن العلاقات و الوظائف النحوية في العبارة تبدو مألوفة و لو قمنا بإعرابها نجد:

1-ينظر:يحيى عبابنة,و آمنة الزغبي,علم اللغة المعاصر,دار الكتاب الثقافي,الأردن 2005,ص40.

2-أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص13.

3-مهدي أسعد عرار,جدل اللفظ و المعنى,ص20.

إن:حرف مشبه بالفعل.

السامهين:اسم إن منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

هامفون:خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم [1].

و جميع هذه القواعد اللغة العربية ,وهي ذات دلالة في منظومة هذه القواعد المجردة.

ثالثا/المستوى الصرفي:

ان المستوى الصرفي يرتبط بالوظائف الصرفية و سشتمل على قواعد الكلمة من حيث بنائها في العربية ,فلكل من الافعال و الاسماء صيغ و أوزان كذلك فالفعل "استكتب"يأتي علو وزن"استفعل"و "مدان"على وزن"فعال"فهم اسم فاعل من الفعل الثلاثي "دان"[2],يتضح من خلال هذا المثال ان المستوى الصرفي يدرس الكلمة خارج التركيب فيدرس صيغة الكلمة و اوزانها و التغيرات التي تطرأ عليها من زيادة أو نقصان أو اثر ذلك على المعنى.

و لكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد من دراسة التركيب الصرفي للكلمة و بيان المعنى الذي تؤديه صغتها فلا يكفي لبيان معنى استغفر بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ–ف–ر)بل لابد أن يضم الى ذلك معنى الصيغة و هي هنا وزن "استفعل"أو الألف و السين و التاء التي تدخل على الطلب.

و المستوى الصرفي أيضا دلالة مختلفة على المستوى المعجمي كما ورد في المثال بين "يبس و يلبس"فالياء في الأولى أصلية أما في الثانية تؤدي وظيفة صرفية تدخل على الفعل الماضي من الأصل "لبس"فتغير الدلالة الصرفية و تأخذ عدة مجالات في العراب و منها ضمير

1–شاهر الحسن:علم الدلالة,ط1,دار الفكر,عمان 2001,ص113

2–أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص13.

متصل بالتأنيث مثل:أخرجي و ضمير متصل بالمتكلم مثل:كتابي,كما تأخذ كلمات أخرى معاني صرفية معينة مثلا كلمة "ولد"تأخذ معنى صرفي معين تتوصل به عن طريق جمل السياقات الصرفية و يمكن الاشارة هنا الى بعض السياقات عن طريق التوزيع الشكلي للكلمة.[1]

رابعا:المستوى المعجمي:

هو المستوي الذي يختص بدراسة الكلمات و معرفة اصولها و تظورها التاريخي و معناها الحاضر و كيفية استعمالها و الحقل الدلالي الذي تنتمي اليه كما يدرس دلالة التراكيب الاصطلاحية,و القوالب اللفظية التي تؤدي دلالة خاصة.

و لقد اهتم فيرث بالمستو المعجمي لكونه يحيله على المعنى الدقيق,و معرفة مقاصد الأحداث الكلامية اذ لكل كلمة دلالدتها سياق أو مفام معين,و ذلك حسب الاستعمال فنجد مثلا كلمة"عرض"تختلف من حيث المعنة من كلمة عرض و تتعدد معاني الكلمات حسب تعدد السياقات فيها.[2]

و إذا البحث عن معاني الكلمات لايقتصر فقط عن ماتعبر عنه في القواميس بل وانما يتعداه الى معرفة العلاقات بين الكلمات كالترادف,المعنى المجازي و المعنى المحكوم بالسياق,و يصح ان يطلق على هذا المستوى بالمستوى الدلالي لأنه يتناول دراسة المعنى من كل جوانبه,المعنى الصوتي,الصرفي,السياقي .....الخ.

بالرغم من أنه من الممكن ان يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النحوي كما في (الكلمات المفردة) و كذلك ان يوجد المعنى النحوي دون المعجمي(كما في الجمل التي تركب من كلمات عديمة المعنى)فمثلا :(القرعب,شرب النبع)و بل من الممكن ان لا يوجد للجملة معنى مع كون مفرداتها ذوانت معان و ذلك اذا كانت معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة مثل (الأفكار عديمة اللون,تنام غاضبة).[3]

1-يحيى عبابنة,وآمنة الزغبي:علم اللغة المعاصر,ص40.

2-مهدي أسعد عرار,جدل اللفظ و المعنى ,ص20.

3-أحمد مختار عمر,علم الدلالة,ص14.

المطلب الثاني:مفهوم سياق الحال:

يعتبر مصطلح سياق الحال ترجمة للمصطلح الانجليزيcontexte of sintutionأخذ عدة تسميات عند العرب ,فقد اطلق عليه اسم:مقتضى الحال,الظروف الكلامية,المسرح اللغوي,الأصل التاريخي,الحدث التاريخي.....الخ.

و كان من اهم الرواد المتأثريين بالمنهج الفيرثي "تمام حسان"و الذي يرى أن سياق الحال"يضم المتكلم,السامع أو السامعسن,الظروف ,العلاقات الاجتماعية,الاحداث الواردة في الماضي و الحاضر,ثم التراث و الفلكلور,العادات و التقاليد و المعتقدات ,الزعبلات".[1]

لقد اعتنى البلاغيون بسياق الحال و هو مايسمونه بالمقام,و هو الشق الاجتماعي من شقي السياق العام كما سبق الذكر,فمقام الذم غير مقام المدح و هما يختلفان عن مقام الدعاء او الاستعطاف او الهجاء أو غير ذلك,و عبارتهم المشهورة(لكل مقام مقال),تدل على تمييزهمبين شقي السياق و هذا التمييز ضروري في تحليل المعنى.[2]

لقد فضل فيرث أن يرى سياق الحال جزءا من أداة اللساني تماما مثل التصانيف القواعدية التي يستعملها و يقترح التصانيف الاتية:

ا-السمات المهمة للمشاركين,أشخاص و شخصيات.

1-الجهد اللفظي للمشاركين

2-الجهد اللالفظي للمشتركين

ب-الأشياء ذات العلاقة.

ج-أثر الجهد اللغوي.

يمكن بهذه الطريقة تجميع سياقات الحال و تصنيفها,وهذا أمر جوهري أن يكون جزء من التحليل اللساني للغة.[3]

1-ينظر:فريد عوض حيدر,فصول في علم الدلالة ص 126.

2-تمام حسان:اللغة العربية معناها و مبناها ص337

3-أف,أر,بالمر,علم الدلالة,ترجمة مجيد الماشطة ص 63.

و يوافق تمام حسان على ما ذهب اليه فيرث حين اعتبر ان سياق الحال"هو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي و هي شخصية المتكام و تكوينها الثقافي و شخصيات من يشهذ الحدث الكلامي و يعتبر سياق الحال "السياق الذي جرى في اطاره التفاهم بين شخصيم في زمن معين و مكان معين,و العلاقة التي تربطهما,و القيم المشتركة بينهما و الكلام السابق للمحادثة,و التعريف الاصطلاحي أخذ تقريبا نفس المعنى اللغوي ,و اشتراكا في دلالتين:الأولى هي الدلالة على الزمان و الثانية على المكان و الظروف المحيطة بالحدث[1],بمعنى كل المواقف التي ترد فيها الوحدة اللغوية و تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في قواعد منها:

اوقوف على المعنى,تحديد دلالة الكلمات,افادة التخصيص,دفع توهم الحصر,رد المفهوم الخاطئ.....وغيرها.

المطلب الثالث:عناصر سياق الحال:

اسس فيرث نظريته عبر ثلاث اسس رئيسية تتضمن عناصر سياق الحال التي بنيت عليها هذه النظرية,و يذهب"عبده الراجحي"الى ان نظرية سياق الحالتستحق شيئا من الحديث المفصل لأنها تمثل الآن ركنا من اركان الدرس اللغوي و المعروف ان هذه النظرية تنسب الى مدرسة لندن اللغوية ,بخاصة الى الاستاذ فبرث ,و هي تمثل اساس نظريته في المعنى و جزءا مهما في النظرية اللغوية في بريطانيا.[2]

لقد وضع فيرث نظريته التي سار صار السياق فيها يمثل الاساس فس تحليله للوحدات اللغوية ,متخذا شعارا عبارة"اعطيني السياق الذي تجد فيه الكلمة,أخبرك بمعناها"ويشمل سياق الحال جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي او للحال الكلامية,و هذه العناصر هي التالية:

1-ينظر:فريد عوض حيدر ,فصول علم الدلالة ص126

2-فريد عوض حيدر ,فصول علم الدلالة,ص131

أ-الكلام الفعلي نفسه

ب–شخصية المتكلم و السامع,و تكوينهما الثقافي و شخصيات من سشهد الكلام غير المتكلم و السامع ان وجدوا,و بيان مدى علاقتهم بالسلوك اللغوي و هل يقتصر دورهم على الشهود ام انهم شاركوا في الكلام و النصوص التي تصد عنهم.

ج–الأشياء و الموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام و موقفه.

د–أثر الكلام الفعلي في المشتركين كالاقناع او الألم او الاغراء او الضحك و غير ذلك.

هـ–العوامل و الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة و بالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي مكا كان الكلام و زمانه و الوضع السياسي ان كان لها دخل .

المطلب الرابع:منهجية تحديد المعنى في ضوء النظرية السياقية:

يظهر منهج الاساس الذي تعتمده النظرية السياقية في الكشف عن دلالة صيغة لغوية معينة و ذلك في حصر السياقات التي ترد فيها هذه الصيغة حصرا واسعا في مدونة معينة,وفي غالب الاحيان يمكن حصر هذه السياقات من تحديد قيمة و دلالة هذه الصيغة ,و ذلك يرفع اللبس و الغموض الذي يمكن ان يعتريها.[1]

لقد سبق كثير من علماء اللغة العربية,امثال عبد القادر القاهر الجرجاني إلى ابراز اثر السياق و النظم في تحديد قيمة الكلمة و دلالتها كما تحدث ,فندرس في كتابه (اللغة)عن اهمية السياق في تحديد الدلالة ,اذ يرى ان (السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة,بالرغم من تعدد المعاني في الكلمة الواحدة , و السياق ايضا هو الذي يستغني عن الدلالات الماضية و يعطي لها قيمة حضورية)[2] .

1–سالم شاكر,مدخل الى علم الدلالة,ص 31.

2–يحيى عباينة و آمنة الزعبي,علم اللغوة المعاصر,ص35.

لم تخرج النظرية السياقية من تحليلها اللغوي عن دائرة اللغة,وهذا ماجعل فيرث ينجو من الانتقادات التي وجهت لبعض المناهج السابقة لنظريته كاتصورية الاشارية و السلوكية ,و هذا النقد عبر عنه leech بقوله :

"ان البحث عن تفسير الظاهرة اللغوية خارج اطار اللغة يشبه البحث منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ و لا أبواب ,المطلوب منا ان نقتنع بتقصي ماهو موجود داخل الحجرة اي ان ندرس العلا قات داخل اللغة"[1]

يفيدنا هذا القول في النظر الى الوحدة اللغوية و تحليلها داخل نظاق اللغة و ليس خارج اطارها لأننا لا نتمكن من فهم معنى وحدة لغوية ما دون اسنادها الى قالب لغوي معين.

نصل مما سبق الى ان النظرية السياقية ركزت اهتمامها بالدرجة الاولى على عنصر المعنى,عبى خلاف النظريات الاخرى التي نفت المعنى من الموجود كما نجدها ايضا اهتمت بالسياق اللغوي و غير اللغوي الذي يتناول الظواهر المحيطة بالعالم الخارجي,اي الظروف المحيطة بالمقام الذي وردت فيه الظاهرة اللغوية .

المبحث الثالث:الانتقادات الموجهة للنظرية السياقية:

لقد تناولت النظرية السياقية مصطلح السياق و عملت على تطويره و اشارت الى مصطلح المعنى و دور السياق في تحديده,الا ان هذا لايمنع بعض العلماء من استخلاص بعض النقائص فيها فلقد وجهت انتقادات لهذه النظرية اهمها:

أ-ان فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي و اكتفى فقط بتقديم نظرية للسمنتيك,مع ان المعنى يجب ان يعتبر مركبا من العلاقات السياقية و من الاصوات و النحو و المعجم و السمنتيك.

1-**أحمد مختار عمر,علم الدلالة ,ص73**

ب–لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق contexte مع أهميته كما كان حديثه عن الموقف situtionغير واضح ,كما انه بالغ كثير في اعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

ج–أن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن ايضاح معناها فلن يفيده الباحث الذي يريد ان يتتبع استعمالات الكلمة و استخداماتها العلمية في التغيرات المختلفة.[1]

يريد احمد مختار بهذا الانتقاد ان يوضح لنا ليس كل سياق يوضح دلالة الكلمة,و من المستحيل حصر جميع السياقات التي ترد فيها الوحدة اللغوية.

ان تأويل هذه النظرية على السياق جعلها تجنح الى المبالغة في دور السياق في وضع المعنى الى الحد الذي اغفلت معه الوظيفة الاحالية و الاشهارية للمفردات و الجمل اللغوية,حين اسقطت من حسابها ما تحيل عليه الكلمات من صور ذهنية ,و ما تشير اليه من حقائق خارجية على مستوى الكلمات ,كما أنها تجاهلت النسبة الخارجية,أو اشتراكات الصحة للجملة التي تبرز اهميتها في دراسة العلاقات بين المفردات المعجمية و كذلك بين الجمل اللغوية و ذلك مثل:الترادف,التضمين,العكس و التضاد,التناقض و نحوها بدلا من ان تقتصر هذه النظرية على دور السياق على المهمة الترجيحية التي تبدو في تحديد دلالة المقصودة و إقصاء الدلالات غير المقصودة نراها تجعل من السياق المنبع الوحيد الذي تستقي منه العناصر اللغوية و دلالتها

1–**أحمد مختار عمر,علم الدلالة ص 73–74.**

خاتمة

الخاتمة :

في ختام هذا البحث نصل الي جملة من الملاحظات و النتائج أهمها مايلي :

1- ان علماء العربية القدماء اهتموا بالسياق وأولوه أهمية كبري وبينوا أثره في تحديد الدلالات .

2- مبالغة بعض العربيين في اعتبار ان المعاني لا تحدد الا من خلال السياق .

3- ان النظرية السياقية تقوم علي المنهج السياقي ويتجلب ذلك بوضوح في اهتمام أصحابها بالسياق الاجتماعي الذي يجري فيه التبادل .

4- تأثر بعض العلماء العرب بالنظرية السياقية أمثال : كمال بشر ، و محمود السعران ، تمام حسان ، وتطبيقهم لها في دراساتهم .

5- إيمان تمام حسان بأفكار فيرت ، خاصة بتعدد معني الكلمة المفردة خارج السياق حيث يقتضي معرفة دلالة كل كلمة بالعودة الي السياق الاجتماعي الذي استعملت فيه .

6- ان عناصر سياق الحال مهمة في توجيه الدلالة ، وكذلك عناصر السياق اللغوي .

7- بين فيرث نظريتن علي بعض الافكار ماينو فسكي التي قام بتطويرها .

8- أحدثت النظرية السياقية تغيراجوهريا في النظر الي المعني حيث استعمل السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع يشمل كل المستويات .

9- ان منهج النظرية السياقية يعتبر من المناهج الاكثر موضوعية و مقارنة للدلالة .

10- يظهر اهتمام فيرث بالسياق اللغوي في تحديد نظام اللغة في وضعه عدة مستويات : المستوي الصوتي ، المستوي الصرفي ، المستوي النحوي ، المستوي المعجمي .

11- ان القدامي لما نقول التي تبين معناه : المحاصرون المهتمون بالثرات عنوا باللغة العربية ليس لكونها لغة القران فقط ، بل لما فيها من قواعد متبينة ومنطقية لدرجة انها اختلت مكانة عظيمة تبرز جهود هؤلاء الذين خدموهاّ و أحتو أرواحهم من أجلها .

هذه هي بعض النتائج التي توصلنا اليها ، ونرجو ان نكون قد وفقنا ولو بالقدرالقليل ولا يسعنا الا ان نأمل ان يحظي عملنا هذا بالمزيد من العناية و التشجيع .

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1- ابوالفتح عثمان ابن جني : الخصائص 2 تحقيق مهد علي النجاز الهيئة المصرية العلمة للكاتب ط 3 القاهرة 1987

2- أحمد بن فارس : معجم مقايس اللغة تج عبد السلام هارون دار الفكرة ط 1 1979 /484

3- أحمد مختار عمر علم الدلالة ط 5 عالم الكتب ، القاهرة ، 1998 .

4- أحمد تدور مبادئ في الليسانيت دار الفكر المعاصر سوريا 1996

5- أ ر ، أف بالمر تج مجيد الماشطة علم الدلالة كلية الأداب جامعة البصرة 1980

6- أيت أوشان علي السياق و النص الشعري من البنية الي القراءة دار الثقافة ، ط1 مؤسسة للنشر و التوزيع الدار البيضاء 2000

7- الز مخشري أساس البلاغة تج محمد باسل عيون السود ، بيروت ، لبنان ط 1 484/1998 .

8- الفيروز أبادي : القاموس المحيط تج محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت ط8 2008

9- تمام حسان السياق بحث مقدم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد السنوي مكلية دار العلوم مطبعة عبير الكتاب القاهرة ط1، 1993 .

10- تمام تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ط3، عالم الكتب القاهرة مصر ط1 1970 .

11- جوليت غارمادي ، اليسانة الاجتماعية عربة خليل أحمد خليل ط1، 1990.

12- خولة طالب الابراهيمي مبادئ في اليسانيات دار القصبة للنشر الجزائر 2000.

13- رجب عبد الجواد ابراهيم دراسات في علم الدلالة والمعجم ، دار الطباعة للنشر و التوزيع القاهرة ، 2007 .

14- زيبة مداوس نظرية النظم عند عبد القاهرة ايجرجان في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، رسالة ماجيستر مخطوط .

15- سالم شاكر مدخل علم الدلالة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

16- ستبقين أولمان دور الكلمة في اللغة كمال بشر مكتبة الشباب ط 10 ، 1986 .

17- سيبوبة الكتاب تج عبد السلام هارون دار الجيل ، ط1 ج 3 .

18- شاهر الحسن مدخل الي علم الدلالة السيما نتيك و البرجمانية في اللغة العربية ، ط1 دار الفكر عمان ، 2001 .

19- صلاح الدين صالح الحسين الدلالة و النحو ، ط 1

20- عبد النعيم خليل ، السياق بين القدما المحدثين دار الوفاء للطباعة و النشر الاسكندرية ط 1 2007 .

21- عبد القادر حسين أثر النجاة في البحث البلاغي دار النهضة القاهرة مصر ط1 1970 .

22- فريد عوض فصول في علم الدلالة ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 2002 .

23- فوزي عيسي رانيا فوزي عيسي علم الدلالة النظرية و التطبيق دار المعرفة الجامعية ط1 .

24- فريد نياندي سوسير دروس في الألسنية العامة تج صالح القرمادي .

25- محمد سالم صالح أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل الي المعني www.aluhah.net ll: http

26- محمد صغير البناني النظريات اللسانية و البلاغية و الادبية عند الجافظ ديوان المطبوعات الجامعية .

27- محمد سعد محمد في علم الدلالة ط1 ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 2002.

28- محمود السعران مقدمة القارئ العربي ط2 دار الفكر العربي القاهرة 1999

29- محمود أحمد حسن المراغي علم الدلالة مع دراسة تطبيقية مقارنة بين العربية و الفصحة وعربية العهد القديم دار المعارف المصرية مصر 2007

30- منصور عبد الجليل علم الدلالة عن منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001

31- مهدي أسعد عرار جدل اللفظ و المعني ط1 دار وائل للنشر عمان 2002

32- ياسر عنيق محمد علي الدلالة السياقية ونظائرها عند الاصوليين و أهميتها في فهم مقصود الخطاب مجلة الدراسات الاجتماعية العدد الخامس و الثلاثون ديسمبر 2001

33- يحي عباينة وأمنة الزغبي علم اللغة المعاصر دار الكتاب الثقافي الاردن 2005.

الفهرس

كلمة شكر

مقدمة :.....1-2

تمهيد 3-7

الفصل الأول : تحديد المفاهيم 8-29

المبحث الأول : مفهوم السياق 8

المطلب الأول : السياق لغة 8

المطلب الثاني : السياق اصطلاحا 9-10

المبحث الثاني : السياق في الدرس اللغوي القديم 11

المطلب الاول : السياق عند علماء اللغة.....11-12

المطلب الثاني : السياق عند النحاة 13-18

المطلب الثالث : السياق عند الاصوليين 18-23

المبحث الثالث : السياق عند الغربيين 24-29

الفصل الثاني نظريات التحليل الدلالي 30-41

1- النظرية الاشادية 30-32

2- النظرية السلوكية 32-34

3- نظرية الحقول الدلالية 34-35

4- النظرية التحليلية 36-38

5- النظرية التوليدية التحويلية 38-40

6- النظرية السياقية 41

الفصل الثالث : النظرية السياقية النشأة و الوظيفية 42-61

المبحث الاول : نشأة النظرية السياقية 42

المطلب الأول : ظهور فكرة سياق الحال عند مالينوفسكي 42-43

المطلب الثاني: فيرث مؤسس النظرية السياقية.....43-44

المطلب الثالث : مفهوم النظرية السياقية 45-46

المطلب الرابع : أنواع السياق 47-49

المبحث الثاني : تحديد المعني في ضوء النظرية السياقية 50-52

المطلب الأول : مستويات المعني عند فيرت 53-56

المطلب الثاني : مفهوم سياق الحال 57-58

المطلب الثالث : عناصر سياق الحال 58-59

المطلب الرابع : منهجية تحديد المعني في ضوء النظرية السياقية 59-60

المبحث الثالث : الانتقادات الموجهة للنظرية السياقية 60-61

خاتمة : 62-63

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المحتويات